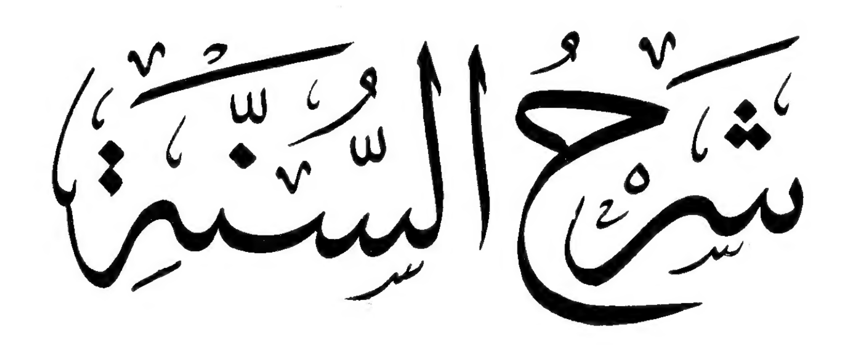


شرح السنة

تأليف

إمام أهل السنة والجماعة في عصره

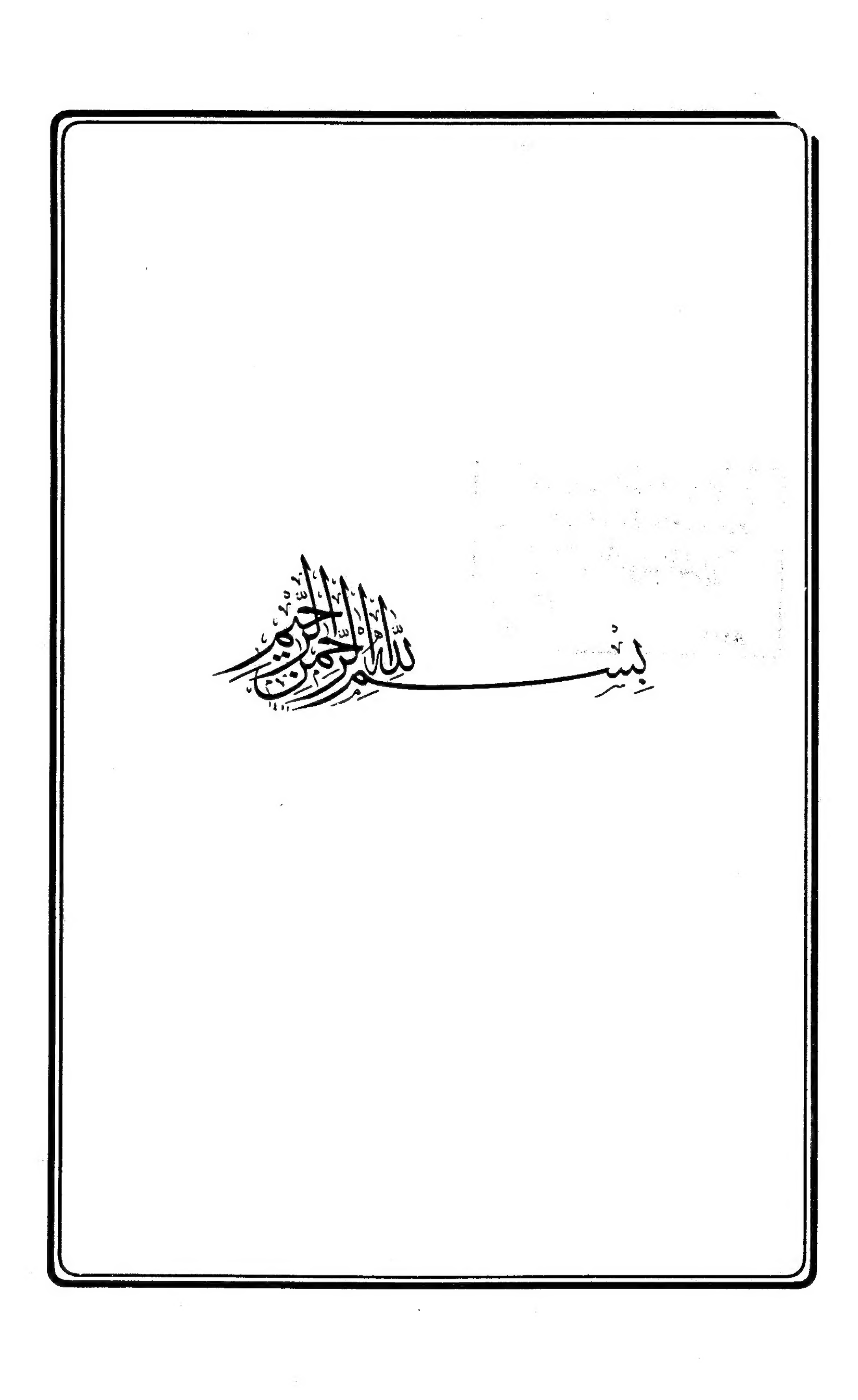
أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري

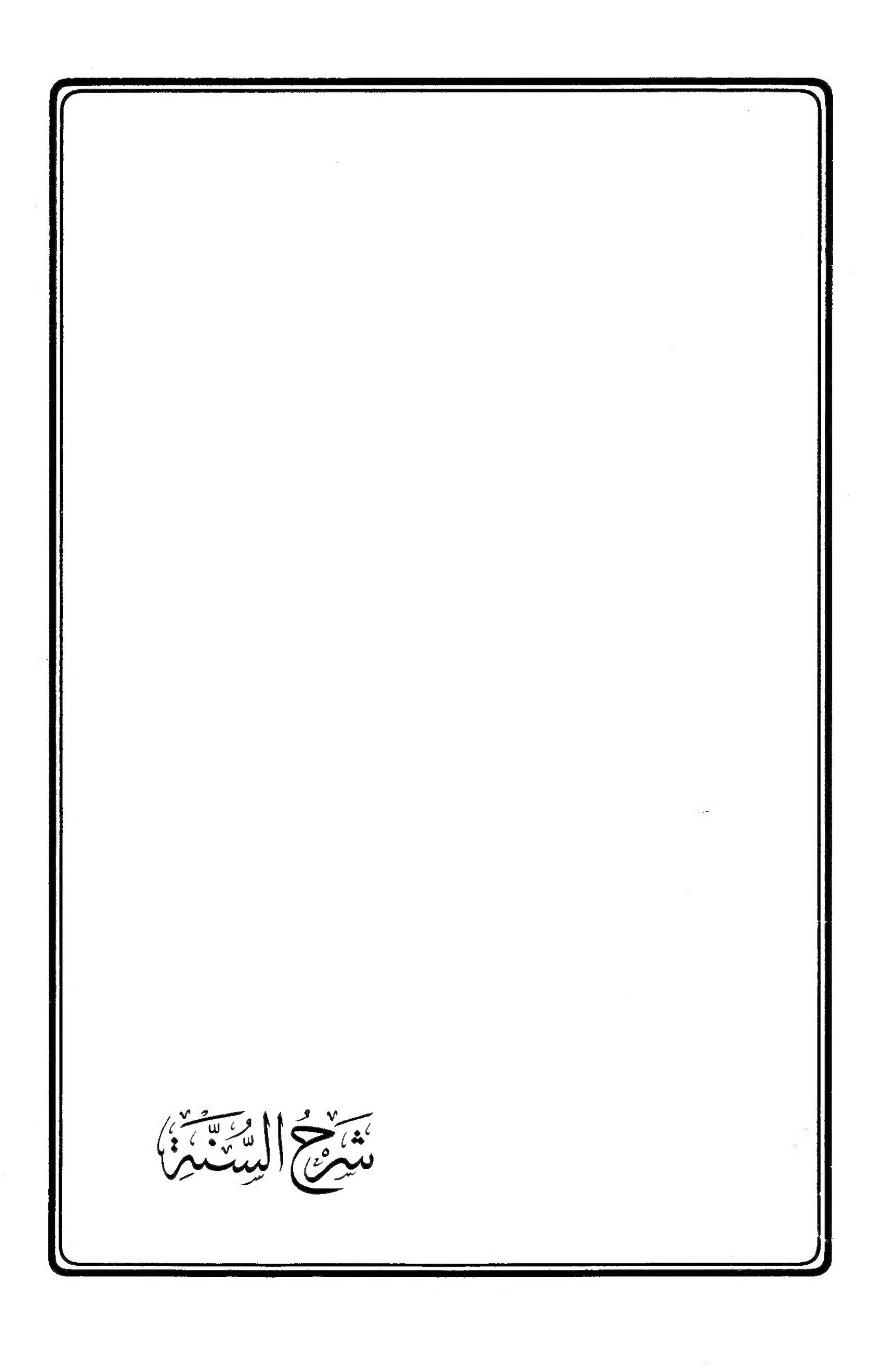
المتوفى سنة ٣٢٩ هـ

دراسة وتحقيق

أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي

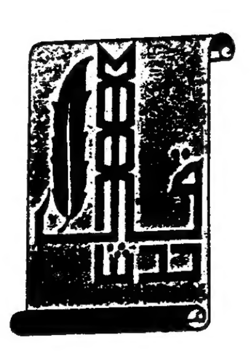
مكتبة الغرباء الأثرية


بسم الله الرحمن الرحيم


شرح السنة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



مكتبة الغرباء الأثرية

هاتف: ٨٢٤٣٠٤٤ - فاكس ٨٢٣٧٠٠٥

ص.ب. ١٤٤٩ المدينة المنوَّرة

المملكة العربية السعودية

مُقـَـدّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ .

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فهو المهتدي، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فإن من تمام نعمة الله على العباد أن أكمل لهم هٰذا الدين، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣].

ولم يقبض النبي ﷺ؛ حتى تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلَّا هالك.

«ولقد كانت هذه الأمة مرحومة في أوّل عهدها، جمعها الله على الهدى، وألف بين قلوب أفرادها، وحماها من الهوى، حيث استقامت على

طاعـة الله ورسوله ﷺ، أولئك أصحاب النبي ﷺ لم يكونوا يعرفون غير اتباعه وتوقيره، واتباع النور الذي أنزل معه، مستسلمين لما جاء به الحق، لم يكن لهم قول مع قوله، ولا اعتراض على حكمه»[1].

وهٰكذا سار على طريقهم وسلك سبيلهم أصحاب القرون المفضّلة من التابعين، وأتباعهم من الأئمة المهدين رضي الله عنهم أجمعين.

ثم خلف من بعدهم خلوف «لم يقنعوا بوحي الله وتشريعه، ورأوا أنّ هناك حاجة إلى التصحيح والزيادة والحذف، فأعملوا العقول في الوحي المعصوم، واستدركوا على أحكام الحيّ القيوم، ففرقوا دينهم وكانوا شيعاً، فتشعبت السبل بالناس، ووقع ما كان يخشاه النبي ﷺ على أمته من أئمة الضـلالـة... فوقـع الاختـلاف، وعظم في الأمة، فأعرض أكثرها عن الكتـاب، وضـرب آخـرون آياته ببعضها، وجادلوا بالباطل؛ ليدحضوا به الحق، وزيّن ذٰلك إبليس في أعينهم فرأوه حسناً، وحسبوه عين العقل والإستقامة»[2].

وما فتىء أهل الأهواء في التلبيس والتدليس على عامة الناس، حتى تروّج أباطيلهم وبدعهم بشتى الوسائل والسبل؛ ولكن الله تعالى هيأ لهٰذا الـدين علمـاء عاملين، وأئمـة مخلصين، ينفـون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ولقد كان في كل عصر منهم نخبة فضلاء لهم، في الذب عن كتاب

---

(١) «العقيدة السلفية من كلام رب البرية» للشيخ عبد الله الجديع (ص ٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠ ـ ١١).

الله وسنة رسوله ﷺ، والرَّدّ على أهل الأهواء والبدع والزيغ والضلال جهود عظيمة، ومواقف صلبة متينة.

وكان على رأسهم في نهاية القرن الثالث ومطلع القرن الرابع الإمام ناصر السنة وقامع البدعة: أبو محمد الحسن بن علي البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، فقد أبلى هٰذا الإمام بلاءً حسناً في الذود عن حياض السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة، وتصدَّى لجحافل أهل الأهواء والبدع، فبين باطلهم الذي بهرّجوه، وكشف عن عوارهم الذي أخفوه.

وقد وقفت على مصنف جليل من مصنفات هٰذا الإمام الموسوم بـ «شرح السنة»، فألفيته عظيماً في بابه، نفيساً في مسائله ومباحثه، سار فيه مصنفه على منهج السلف، مقرراً اعتقادهم على ضوء الكتاب والسنة، منبهاً ومحذراً من سلوك أهل الأهواء والبدع، مع تعريته لهم وكشفه عن عوارهم وأباطيلهم...

فرأيت أن تحقيقه وإخراجه والعناية به حتم لازم، وخدمة عظيمة للسنة وأهلها.

ومن ثم عقدت العزم على هٰذا، مع القيام بدراسة للمؤلف والمؤَلَّف فتم المراد ـ ولله الحمد والمنة ـ، ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر بعد شكر الله عزَّ وجلّ للشيخ الفاضل فالح بن نافع الحربي ـ حفظه الله ورعاه ـ؛ لما قدّمه لي من توجيه وملاحظات قيّمة، حتى يخرج الكتاب في أبهى حلة ـ إن شاء الله ـ، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدّم.

وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعله عملاً خالصاً له، مبتغياً به رضاه، وأن

يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتب
أبو ياسر خالد بن قاسم الردادي
٢٥ / ١٢ / ١٤١٣هـ
المدينة النبوية

●●●●●

قسم الدراسة

ويحتوي على :

ـ الفصل الأول : التعريف بالمؤلِّف .

ـ الفصل الثاني : التعريف بالكتاب .

الفصل الأول

التعريف بالمُؤَلِّف

ويحتوي على :

ـ اسمه وكنيته ونسبه .

ـ موطنه ونشأته .

ـ شيوخه وطلبه للعلم .

ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

ـ زهده وورعه .

ـ موقفه من أهل البدع .

ـ تلاميذه .

ـ نتف من أقواله وشعره .

ـ مصنفاته .

ـ محنته ووفاته .

ـ مصادر ترجمته .

ـ تنبيهان هامّان .

الفصل الأول
التعريف بالمؤلِّف

● اسمه وكنيته ونسبه :

هو الإمام، القدوة، المجاهد، شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره، أبـو محمـد الحسن بن علي بن خلف البَرْبَهَاري ـ بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء المهملة، وفتح الباء الثانية أيضاً، والراء المهملة أيضاً بعد الهاء والألف ـ، وهذه النسبة إلى بربهار، وهي الأدوية التي تجلب من الهند[1].

● موطنه ونشأته :

لم تذكر المصادر المتوفرة بين أيدينا شيئاً عن مولده ونشأته، لكن الذي يبدو لي أنه بغدادي المولد والنشأة، وذلك؛ لذيع صيته وشهرته فيها بين عامة الناس فضلاً عن خاصتهم، وقد صحب البربهاري جماعة من أصحاب إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله، وأخذ العلم عنهم، وجُلُّهم بغداديون ـ كما يأتي بيانه ـ، وهذا مما يدل على أنه نشأ في

---

(١) انظر في نسبته: «الأنساب» للسمعاني (١ /٣٠٧)، و«اللباب» لابن الأثير (١ / ١٣٣).

وسط علمي سنّي، مما كان له كبير الأثر على شخصيته.

● شيوخه وطلبه للعلم:

لقد كان البربهاري رحمه الله مبرّزاً في طلبه للعلم، وحريصاً على تحصيله، حيث تلقى العلم على جماعة من كبار أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، لكن مما يؤسف له ـ أيضاً ـ أن المصادر التي ترجمت له ـ المتوفرة بين أيدينا ـ لم تذكر لنا أسماءهم عدا اثنين منهم، وهما:

١ ـ أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروزي: الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، نزيل بغداد، صاحب الإمام أحمد، توفي لست خلون من جمادى الأولى سنة خمسين وسبعين ومئتين[١].

٢ ـ سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد: الإمام، العابد، الزاهد، له مواعظ وأحوال وكرامات، توفي في المحرم من سنة ثلاث ثمانين ومئتين، عن نحو من ثمانين سنة[٢].

● مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان الإمام البربهاري رحمه الله إماماً مهيباً، قوالاً بالحق، داعية للسنة واتباع الأثر، له صيت عند السلطان وجلالة، وكان مجلسه عامراً بحلق الحديث والأثر والفقه، يحضره كثير من أئمة الحديث والفقه[٣].

قال أبو عبد الله الفقيه: «إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن

---

(١) انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٤ / ٤٢٣)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٧٠)، و«طبقات الحنابلة» (١ / ٥٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣ / ١٧٣).

(٢) انظر ترجمته في: «العبر» (١ / ٤٠٧)، و«السير» (١٣ / ٣٣٠).

(٣) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢ / ٦٤).

بشار، وأبا محمد البربهاري؛ فاعلم أنه صاحب سنة»[1].

ومما يدلك على علو مكانته:

ما قاله تلميذه ابن بطة رحمه الله: «سمعته ـ يعني: البربهاري ـ لمّا أُخذ الحاجُّ يقول: يا قوم! إن كان يحتاج إلى معاونة بمائة ألف دينار، ومائة ألف دينار، ومائة ألف دينار، خمس مرّات؛ عاونته».

قال ابن بطة: «لو أرادها حصلّها من الناس».

وأمّا عن ثناء العلماء عليه فكثير:

قال ابن أبي يعلى: «... شيخ الطائفة في وقته، ومتقدّمها في الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفّاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين».

وقال الذهبي في «العبر»: «... الفقيه القدوة، شيخ الحنابلة بالعراق، قالاً، وحالاً، وحلالاً، وكان له صيت عظيم، وحرمة تامة، ...».

وقال ابن الجوزي: «... جمع العلم، والزهد... وكان شديداً على أهل البدع».

وقال ابن كثير: «العالم الزاهد، الفقيه الحنبلي، الواعظ... وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة...».

---

(١) انظر: «طبقات الحنابلة» (٢ /٥٨).

● زهده وورعه:

لقد عُرِفَ الإمام البربهاري بالزهد والورع، ومما يدل على هٰذا، ما ذكره أبو الحسن بن بشار؛ قال: «تنزه البربهاري من ميراث أبيه عن سبعين ألف درهم».

وقال ابن أبي يعلى: «كان للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة».

● موقفه من أهل البدع والأهواء:

لقد كان الإمام البربهاري رحمه الله شديداً على أهل البدع والأهواء، منابذاً لهم باليد واللسان، وهو في هٰذا كله متبع لمسلك أهل السنة والجماعة في معاملة أهل البدع والأهواء؛ فقد كان رحمه الله حريصاً على صفاء هٰذا الدين، وإبعاد كل ما علق به من البدع والأهواء؛ من التجهم، والاعتزال، والتمشعر، والتصوف، والتشيع والترفض...

فنحن نراه في كتابه هٰذا يحذر من صغار البدع قبل كبارها؛ حيث يقول في المسألة (رقم ٦): «واحذر صغار المحدثات من الأمور؛ فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً...». إلى آخر كلامه النفيس في التحذير من البدع.

ونراه أيضاً يبيّن مسالك أهل الأهواء في ترويج بدعهم، ويحذرنا من الانزلاق في طرقهم وأساليبهم، فيقول في المسألة (رقم ٨): «فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه؛ حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثراً عنهم؛ فتمسك به، ولا تجاوزه

لشيء، ولا تختار عليه شيئاً؛ فتسقط في النار».

ويقول في المسألة (رقم ٩): «واعلم أن الخروج من الطريق على وجهين: أما أحدهما: فرجل قد زل عن الطريق وهو لا يريد إلَّا الخير، فلا يقتدى بزلته؛ فإنه هالك. وآخر عاند الحق وخالف من كان قبله من المتقين؛ فهو ضال مضل...».

ويقول في المسألة (رقم ٦٤): «وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام؛ فإنه رجل رديء القول والمذهب....».

ويقول في المسألة (رقم ١٠١): «واعلم أنه لم تجيء بدعة قط؛ إلَّا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق...».

إلى غير ذٰلك من أقواله القيّمة في هٰذا الكتاب، فهو يرسم لنا الخطوط العريضة البينة في وصف أهل الأهواء والبدع، وكأنك تنظر إليهم أمامك، وتأمل معي كيف وصف رحمه الله حال هٰؤلاء، إذا تمكنوا وصار لهم سلطان وشوكة؛ حينما قال: «مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا؛ لدغوا، وكذٰلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس، فإذا تمكنوا؛ بلغوا ما يريدون»[1].

وبالجملة، فقد كان موقفه من أهل الأهواء والبدع يدل على الصرامة والشدة، غَيْرَةً منه على السنة أن يحاول النيل منها كل بدعي مارق. فموقفه

---

(١) انظر: تخريج قوله هٰذا في التعليق على المسألة (١٤٨) من كتابنا هٰذا.

ـ بحق ـ يعدّ أنموذجاً رائعاً لمواقف أئمة أهل السنة من أهل البدع، والزيغ، والضلال.

● تلاميذه:

لقد أخذ العلم عن هٰذا الإمام عدد كبير من الطلاب، واستفادوا منه، فقد كان رحمه الله قدوة في حاله ومقاله.

ومن هٰؤلاء التلاميذ:

١ ـ الإمام القدوة الفقيه أبو عبد الله بن عبيد الله بن محمد العُكْبَري، الشهير بابن بَطَة، توفي في المحرم من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[١].

٢ ـ والإمام القدوة الناطق بالحكمة محمد بن أحمد بن إسماعيل البغدادي أبو الحسين بن سَمْعون، الواعظ، صاحب الأحوال والمقامات، توفي في نصف ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وثلاثمائة[٢].

٣ ـ أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة أبو بكر. راوي هٰذا الكتاب عن المؤلف، ويأتي التعريف به عند كلامنا على توثيق الكتاب.

٤ ـ محمد بن محمد بن عثمان أبو بكر.

قال الخطيب: «وكان فيما بلغني يظهر التقشف، وحسن المذهب، إلا أنه روى مناكير وأباطيل»[٣].

---

(١) انظر ترجمته في: «العبر» (٢ / ١٧١)، و«السير» (١٦ / ٥٢٩).

(٢) ترجمته في: «العبر» (٢ / ١٧٢)، و«السير» (١٦ / ٥٠٥).

(٣) ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٣ / ٢٢٥)، و«الميزان» (٤ / ٢٨).

نتف من أقواله وشعره:

قال أبو عبد الله بن بطة: سمعت أبا محمد البربهاري يقول: «المجالسة للمناصحة، فتح باب الفائدة، والمجالسة للمناظرة، غلق باب الفائدة»، وقال رحمه الله: «الناس في خداع متصل».

ومن شعره:

مَن قَنعَتْ نَفْسُهُ بِبُلْغَتِها	أضْحى غَنِيّاً وظَلَّ متَّبِعا
للهِ دَرُّ القَناعَةِ مِنْ خُلُقٍ	كَمْ مِنْ وَضيعٍ بِهِ ارْتَفَعا
تَضيقُ نفسُ الفتى إذا افْتَقَرَتْ	ولَوْ تَعَزَّى بِرَبِّهِ اتَّسَعا

مصنفاته:

ذكر المترجمون له أنَّ له مصنفات عديدة، بيد أني لم أظفر له بكتاب سوى هٰذا الكتاب ـ وسيأتي الحديث عنه قريباً ـ.

محنته ووفاته:

لمّا كان الإمام البربهاري رحمه الله له من الصيت والهيبة عند العامة والخاصة، وله من الحضوة عند السلطان قدراً كبيراً، ما فتىء أهل الأهواء والبدع المعادين له يألبون السلطان ويغيظون قلبه عليه، حتى أمر الخليفة القاهر وزيره ابن مقلة في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بالقبض على البربهاري وأصحابه، فاستتر البربهاري، وقبض على جماعة من كبار أصحابه، وحملوا إلى البصرة، وعاقب الله تعالى ابن مقلة على فعله ذٰلك، بأن أسخط عليه القاهر، وهرب ابن مقلة وعزله القاهر عن وزارته، وطرح في داره النار، فقبض على القاهر بالله يوم الأربعاء لست من شهر جمادى

الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وحُبس وخُلع وسُملت عيناه في هٰذا اليوم حتى سالتا جميعاً؛ فعمى، ثم تفضل الله تعالى وأعاد البربهاري إلى حشمتـه، حتى إنـه لما توفي أبو عبد الله بن عرفة ـ المعروف بنفطويه ـ وحضر جنازته أماثل أبناء الدنيا والدين، وكان المقدم على جماعتهم في الإمامة: البربهاري، وذٰلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وفي هٰذه السنـة إزدادت حشمـة البـربهاري، وعلت كلمته، وظهر أصحابه، وانتشروا في الإنكار على المبتدعة، حتى إن البربهاري لما اجتاز بالجانب الغربي، فعطس، فشمته أصحابه، فارتفعت ضجتهم حتى سمعها الخليفة وهو في روشنه، فسأل عن الحال فَأُخْبِر بها، فاستهو لها.

ولم تزل المبتـدعة ينقلون قلب الخليفة الراضي على البربهاري، فتقدّم الراضي إلى بدر الحرسي صاحب الشرطة بالركوب والنداء ببغداد: أن لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان، فاستتر وكان ينزل بالجانب الغـربي ببـاب محـوّل، فانتقـل إلى الجانب الشرقي مستتراً، فتوفي في الاستتار في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

قال ابن أبي يعلى: «حـدثني محمـد بن الحسن المقري؛ قال: حكى لي جدي وجـدتي؛ قالا: كان أبو محمد البربهاري قد اختبأ عند أخت توزون بالجانب الشرقي في درب الحمام، في شارع درب السلسلة، فبقي نحواً من شهر، فلحقه قيام الدم: فقالت أخت توزون لخادمها لما مات البربهاري عندها مستتراً: انظر من يغسله فجاء بالغاسل فغسله، وغلّق البـاب حتى لا يعلم أحـد، ووقف يصلي عليه وحـده، فطالعت صاحبة المنزل، فرأت الدار ملأى رجالاً عليهم ثياب بيض وخضر، فلمّا سلم لم ترَ أحداً، فاستدعت الخادم وقالت: يا حجام أهلكتني مع أخي! فقال: يا

ستي! رأيتِ ما رأيتُ؟ فقالت: نعم. فقال: هٰذه مفاتيح الباب، وهو مغلق. فقالت: ادفنوه في بيتي، فإذا مت فادفنوني عنده...».

رحم الله الإمام البربهاري، وأجزل مثوبته، فقد كان إماماً، قدوة، عارفاً بالله، سنياً، سيفاً مصلتاً على أهل البدع والزندقة.

● **مصادر ترجمته:**

١ ـ «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٢ / ١٨ ـ ٤٥).

٢ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (١٤ / ١٤ ـ ١٥).

٣ ـ «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨ / ٣٧٨).

٤ ـ «العبر في خبر من غبر» للذهبي (٢ / ٣٣).

٥ ـ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥ / ٩٠ ـ ٩٣).

٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي (حوادث ووفيات ٣٢١ ـ ٣٣٠هـ. ص ٢٥٨ـ ٢٦٠).

٧ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١١ / ٢١٣ ـ ٢١٤).

٨ ـ «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٢ / ١٤٦ ـ ١٤٧).

٩ ـ «مرآة الجنان» لليافعي (٢ / ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

١٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢ / ٣١٩ ـ ٣٢٣).

١١ ـ «المنهج الأحمد» للعليمي (٢ / ٢٦ ـ ٣٩).

١٢ ـ «المقصد الأرشد» لابن مفلح (١ / ٢٢٨ ـ ٢٣٠).

١٣ ـ «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص ٥١٢ ـ ٥١٣).

١٤ ـ «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» ليوسف بن عبد الهادي (ل / ٨١ ب).

١٥ ـ «الأعلام» للزركلي (٢ / ٢٠١).

١٦ ـ «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (٣ / ٢٥٣).

١٧ ـ «تاريخ التراث العربي» لسزكين (١ / ٣ / ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

● تنبيهان هامّان:

١ ـ جاء في ترجمة البربهاري ـ عند بعض مَنْ ترجموا له ـ أنَّ أبا الحسن الأشعري لمّا دخل بغداد جاء إلى البربهاري، فجعل يقول: رددتُ على الجُبَّائي، وعلى أبي هاشم، ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس، وقلتُ لهم، وقالوا، وأكثرَ الكلام في ذلك. فلمّا سكت؛ قال له البربهاري: ما أدري مما قلتَ قليلاً ولا كثيراً، ولا نعرف إلاَّ ما قاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل. فخرج الأشعري من عنده وصنّف كتاب «الإبانة»؛ فلم يقبله منه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.

ولي مع هذه الحكاية وقفات:

الأولى: في تخريجها وبيان مصدرها، فقد أخرجها أبو علي الأهوازي في كتابه الذي صنفه في ثلب الأشعري، وعنه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٨): «قرأت على علي القرشي، عن الحسن الأهوازي، قال: سمعتُ أبا عبد الله الحمراني. . .» فذكرها.

والثانية: مدار هذه القصة على أبي علي الحسن بن علي الأهوازي

المقريء، وهو ضعيف، اتهم في لقاء بعض الشيوخ[1].

والثالثة: قال ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص **٣٩٠ - ٣٩١**): «وحكاية الأهوازي عن البربهاري مما يقع في صحته التماري، وأدل دليل على بطلانه قوله: إنه لم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها، وهو بعد إذ صار إليها لم يفارقها ولا رحل عنها، فإن بها كانت منيته، وفيها قبره وتربته. . .».

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية كلام ابن عساكر المتقدّم وأقرّه عليه في «الفتاوى الكبرى» (٥ / ٢٨٥).

وأشار إلى ضعفها أيضاً الذهبي في «السير» (٥ / ٩٠) حينما صدَّرَها بقوله: «فقيل: إن الأشعري لمَّا قدم بغداد. . .» وذكر الحكاية، وقال الذهبي أيضاً في «السير» (١٥ / ٨٩) في ترجمة الأشعري: «وقد ألف الأهوازي جزءاً في مثالب ابن أبي بشر - يعني: الأشعري -، فيه أكاذيب.

وجمع أبو القاسم - يعني: ابن عساكر - في مناقبه فوائد بعضها أيضاً غير صحيح. . .».

ومما تقدّم يظهر لنا جليًّا بطلان هٰذه الحكاية وعدم صحتها.

٢ - حاول الكوثري المارق - عامله الله بما يستحق - الطعن في الإمام البربهاري، وذٰلك حينما علّق على كتاب «تبين كذب المفتري» (ص **٣٩٢ - ٢٩٣**)، فرغى وأزبد وافترى وكذب، ولست ها هنا في صدد

---

(١) كما في «العبر» للذهبي (٢ / ٢٨٨)، وانظر ترجمته في: «الميزان» (١ / ١٥٢)، و«اللسان» (٢ / ٢٣٧)، و«السير» (١٨ / ١٣).

بيان أكاذيبه وافتراءاته على أئمة أهل السنة، فالرجل معروف بحقده وضلاله، وقد تصدى لكشف بلاياه وخزايه غير واحد من العلماء السلفيين، ولكني أردت أن أنبه على هٰذا؛ حتى لا يغتر بتعليقه هناك غافل. والله الموفق.

فقد وصف الكوثريُّ المارقُ الإمام البربهاري: «بأنه مثير للفتن!! وبعيد عن العلم، وأن أصحابه وأتباعه غوغاء من العامة وأوباشها!!».

ومثل هٰذه الافتراءات ذكرها يغني عن التعليق عليها، ومحاولة نسفها، فإلى الله المشتكى من ذٰلك المارق وأتباعه ومريديه.

● ● ● ● ●

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

ويحتوي على ما يلي :

ـ اسم الكتاب .

ـ موضوع الكتاب وتحليل محتوياته .

ـ سبب تأليف الكتاب .

ـ قيمة الكتاب بين كتب العقيدة السلفية .

ـ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

ـ وقفة مع طبعة الكتاب السابقة .

ـ المآخذ على الكتاب .

ـ النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب .

ـ عملي في خدمة الكتاب .

ـ بعض الصور للمخطوط والمطبوع ضمن طبقات الحنابلة .

الفصل الثاني
التعريف بالكتاب

● **اسم الكتاب:**

لم يذكر لنا المؤلف في بداية كتابه، أو في أثنائه، أو في خاتمته ما يتعلق بتسميته لكتابه، ولعل السبب في هٰذا يكمن في المسائل التي تناولها المؤلّف في كتابه بالتوضيح والبيان، وهي مسائل متعلقة بمعرفة السنة ـ العقيدة ـ، وبيان أوصاف أهلها والتحذير من مخالفيها، فذكره لهٰذه المسائل في السنة ـ العقيدة ـ وشرحه لها شرحاً موجزاً؛ دليل قاطع على أنه أراد أن يقوم بشرح مسائل السنة ـ العقيدة ـ وبيانها لأهل السنة في عصره، وهٰذا يغني عن تسميته لها.

فقد كان التصنيف في مسائل الاعتقاد وبيان ما يتعلق بها يعرف في عصر المؤلف بل والعصور التي قبله باسم: «السنة»، كما في تسمية الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ لكتابه في الاعتقاد ب «السنة»، وكذا ابنه عبد الله، والخلال، والمروزي، واللالكائي، وابن جرير. . . وغيرهم كثير؛ ولهٰذا عرّفه من جاء بعده ب «شرح السنة»، وإليك ذكر أقوالهم:

قال ابن أبي يعلى: «وصنف البربهاري مصنفات، منها: «شرح

كتاب السنة» . . .»[1] .

وقال الذهبي : «وقد صنف أبو محمد البربهاري مصنفات، منها : «شرح السنة»، يقول فيه : . . . »[2] .

وبهٰذا أيضاً سمّاه غالب من ترجم له[3] .

وهٰذا أيضاً ما نُصَّ عليه على طرّة النسخة المخطوط للكتاب، وإن حصل في بداية المخطوط شيء من التبديل والتحريف كما يأتي توضحيه قريباً .

●●●●●

(١) «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٨) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (حوادث ووفيات ٣٢١ ـ ٣٣٠ . ص ٢٥٨) .

(٣) انظر مصادر ترجمته .

● موضوع الكتاب وتحليل محتوياته :

بدأ الإمـام البربهاري رحمه الله كتابه هٰذا بحمد الله والثناء عليه والاعتراف بنعمه وآلائه .

ثم ذكر أن الإسلام هو السنة ، والسنة هي الإسلام ، وحث على لزوم الجماعة ، وبيّن أن أساس الجماعة والموضحين لسبيل السنة هم أصحاب رسول الله ﷺ ـ رضوان الله عليهم ـ .

وشدد في وجوب الأخذ عنهم ، ومن تنكب عن طريقهم ؛ فقد ضل وابتدع .

وحذر من اتباع الأهواء والأراء المخالفة للسنة .

ثم حذر من الابتـداع ، وتـرك السنـة ، وحذر من صغار البدع قبل كبارها ؛ لأن الشر في أوله صغير ويسير ، ثم لا يلبث أن يصير كبيراً .

ثم حذر من سبل أهل الأهواء والبدع ، وبيّن أساليبهم في نشر بدعهم وأباطيلهم .

ثم حث على الاتباع وترك الابتداع ، وحذر من أعمال الأقيسة .

وضرب الأمثال في السنة ، وأن على المسلم التصديق والإيمان بما جاء عن الله ورسوله ﷺ .

وحذّر أيضاً من الكلام والخصومة والجدال والمراء ؛ لأن هذه الأمور تقدح الشك في القلب .

ثم بين الاعتقاد الصحيح الذي يجب على المسلم الأخذ به في باب الأسماء والصفات .

ثم تحدث عن الإيمان : برؤية الله يوم القيامة، والميزان، وعذاب القبر، وحوض الرسول ﷺ وأن لكل نبي حوضاً، والشفاعة، والصراط، والأنبياء والملائكة، والجنة والنار، والمسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، وأن الإيمان: قول، وعمل، ونية، وإصابة يزيد وينقص، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة، ثم المهاجرون الأولون والأنصار، ثم من صحب النبي بحسب مدّة صحبته له، نترحم عليهم ونذكر فضلهم، ولا نذكر أحداً منهم إلاَّ بخير.

ثم حث على السمع والطاعة لولاة الأمور، ولا يجوز لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن عليه إماماً براً كان أو فاجراً، وأن الحج والغزو مع الإمام ماض. . .

وبيّن أن الخلافة في قريش، وحذر من الخروج على ولاة الأمر، وإن جاروا، وأنه ليس في السنة قتال السلطان، وأن في قتاله فساد الدين والدنيا.

ثم بيّن جواز قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين، وأشار إلى معاملة هٰؤلاء البغاة.

وبيّن أن الطاعة لا تكون لبشر في معصية الله ورسوله ﷺ.

وأنه لا يشهد لمسلم بخير أو شر، فإنك لا تدري بم يختم له عند موته.

وأن باب التوبة مفتوح لكل مذنب.

وبيّن أنّ الرجم حق، وأنّ المسح على الخفين سنة، وكذا تقصير

الصلاة في السفر. . .

وبيّن حقيقـة النفاق، ثم تحدث عن أحكام الدار الدنيا، وبيّن ما يجب على المسلم معرفته في معاملة أهل القبلة.

ثم تحدث عن بعض المكفرات التي يكفر من اقترف شيئاً منها.

ثم تحدث مرة أخرى تأكيداً منه على الموقف الصحيح الذي يجب على المسلم أن يسلكه في باب الأسماء والصفات. . .

وبيّن أنه من زعم أن الله يرى في هٰذه الدنيا؛ فقد كفر، وحذر من التفكر في ذات الله عز وجل؛ لأن هٰذا من شأن أهل الأهواء والبدع، ولأنه يقدح الشك في القلب؛ ولأنه قبل هٰذا كله مخالف لأمر النبي ﷺ حينما حذرنا من التفكر في ذات الله.

وبيّن أن الهوّام والسباع والدواب كلها مأمورة، لا يعلمون شيئاً إلاَّ بإذن الله.

وتحدث عن علم الله، وأنه عزّ وجل بكل شيء عليم. . .

ثم تحدث عن بعض أحكام النكاح والطلاق، التي هي من الأمور المتواترة والسمات المعروفة عند أهل السنة.

وبيّن أنـه لا يحـل دم امـرىء مسلم؛ إلا بإحـدى ثلاث: الشيب الزاني، وقاتل النفس المؤمنة، والمفارق لدينه التارك للجماعة.

ثم تحـدث عن الأمـور التي أوجب الله عليهـا الفنـاء والزوال يوم القيامة، وبيّن بعض أحكام يوم القيامة المتعلقة بالخلائق. . .

ثم حث على إخلاص العمل لله، والرضا بقضاء الله، والصبر على

المكاره. . .

ثم أشار إلى حكم من أحكام صلاة الجنائز.

وتحدث على أنّ مع كل قطرة تنزل من السماء ملكاً يضعها حيث يأمره الله.

وأنّ المشركين أهل القليب يوم بدر كانوا يسمعون كلام النبي ﷺ حين كلمهم.

وبيّن أن المريض يأجره الله على مرضه، وكذا الشهيد يأجره على القتل.

وأنّ الأطفال إذا أصابهم شيء في دار الدنيا يألمون.

وأنّه لا يدخل أحد الجنة؛ إلا برحمة الله، ولا يعذب أحد؛ إلا بذنوبه بحسبها.

وبيّن صفة من صفات أهل الزيغ والضلال، وهي الطعن في الآثار وردّها أو إنكارها.

وأشار إلى أنّ القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن. . .

وحذّر من الكلام والجدال والخصومة من القدر. . .

وبيّن أنّ على المسلم الإيمان بحادثة الإسراء، وما حصل للنبي ﷺ فيها من الآيات البيّنات.

وتحدث عن أرواح الشهداء، والمؤمنين، والكافرين، والفجار، مبيّناً منازلها.

ثم تحدث عن كلام الله، وأنه كلّم موسى عليه السلام بصوت. . .

وبيّن أن العقل مولود أعطي كل إنسان من العقل ما أراد الله. . .

وأنّ الله فضّل العباد بعضهم على بعض. . .

ثم تحدّث عن النصيحة للمسلمين. . .

ثم تحدّث عن عظمة الله عزّ وجل. . . وبيّن بعد هٰذا أن البشارة عند الموت ثلاث بشارات وذَكرَها. . .

ثم تحدّث مرة أخرى عن رؤية الله، والنظر إليه يوم القيامة. . .

وحذّر مرة أخرى تحذيراً شديداً من المراء والخصوصمة والجدل والكلام. . .

ثم ذكر أن الله تبارك وتعالى يُعَذِبُ في النار، في الأغلال، والأنكال، والسلاسل. . . وردّ مقولة بعض الجهمية في هٰذه المسألة.

ثم أشار إلى بعض الأحكام الفقهية: كالصلاة، والزكاة. . .

وأنّ دخول المرء في الإسلام يكون بنطقه للشهادتين. . .

وأن الله لا يخلف الميعاد، وأنّ على المسلم أن يؤمن بالشرائع كلها. . .

ثم أشار إلى حكم البيع والشراء، وما يتعلّق بهما. . .

وتحدث عن حال المؤمن في هٰذه الدنيا، وأنَّ الشفقة يجب أن تصحبه ما دام عليها. . .

وبيّن أنَّ على المسرف والمذنب أن لا يقطع رجاءه من الله، وأن

يحسن الظنّ بربه. . .

وأنَّ على المؤمن أن يؤمن، بأن الله أطلع نبيه على ما يكون في أمته إلى يوم القيامة.

ثم تحـدث عن افتـراق هٰذه الأمـة ونشأة الفرقة والاختلاف فيها، ووصف في هٰذا حال أهل السنة، وأهل البدعة. . .

ثم تحدّث عن تحريم نكاح المتعة. . .

ثم بيّن مناقب بني هاشم وفضلهم، وكذا قريش والعرب، وحث على معرفة هٰذا الأمر. . .

ثم تحدّث عن الجهمية وبيّن فساد قولهم، ومتى أظهروا بدعتهم

ثم تحـدّث عن مسـألة اللفظ، أو من قال: لفظي بالقرآن مخلوق وحذّر من هٰذه المقولة وبيّن حكم قائلها. . .

ثم واصل حديثه عن الجهمية، مظهراً فساد أقوالهم، وحكم علماء السنة عليهم. . .

وبيّن أن البدع تكون من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق. . .

ثم بيّن شيئاً من أوصاف أهل الحق؛ أهل السنة. . .

وأشار إلى أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب، وإنما هو باتباع الأثر. . .

ثم حذّر من الرأي والقياس والتأويل. . .

ثم حثّ على السنة، واتباع هدي النبي ﷺ وأصحابه، وحذّر من

الابتداع وأهله، وبيّن أصول البدع وتشعبها من هٰذه الأصول. . .

وحث على التمسك بالأمر الأول العتيق، وشدّد على وجوب التسليم بما حواه كتابه من مسائل عقيدة، وأنْ الأخذ بها حتم لازم. . .

ثم أشار إلى موقف المسلم حيال الفتن. . .

وحذّر من النظر في النجوم؛ إلاّ ما لا بدّ منه. . .

وحذّر أيضاً من الكلام، والجلوس مع أهله.

وأشار إلى أهمية الخوف من الله، وأنه سبيل الصالحين.

وحذر من الجلوس مع أرباب التصوف المنحرفين عن السنة. . .

وبيّن مرة أخرى موقف المسلم فيما شجر بين أصحاب النبي ﷺ. . .

وأشار إلى بعض الأحكام الفقهية في المكاسب وغيرها. . .

ثم تحدّث عن الصلاة خلف المبتدعة وبيّن حكمها. . .

ثم تعرّض مرة أخرى إلى شيء من الأحكام الفقهية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . .

ثم بيّن بعض علامات أهل الزيغ والضلال؛ وهي: الطعن في أصحاب النبي ﷺ، والطعن في الآثار. . .

وتحدّث مرة أخرى عن طاعة السلطان، والصبر على جور الأئمة، والدعاء للسلطان، وأنّه علامة صاحب السنة. . .

وأشار مرة أخرى إلى علامات أهل الأهواء والبدع. . .

ثم بيّن مرة أخرى أيضاً شيئاً من علامات أهل السنة.

وبيّن أيضاً أن الأهواء كلها تدعوا إلى السيف.

ثم أطال في الحديث عن صفات أهل الأهواء والبدع والزيغ والضلال، وحذرّ من الإنصات إليهم، والجلوس معهم . . .

وحذّر مرة أخرى أيضاً من الجدل والمراء والقياس، وحث على التمسكِ بالسنة والأثر، والوقوف عند المتشابه، وحذّر من مجادلة المبتدعة والركون إليهم، وذكر بعض الآثار في هٰذا . . .

ثم عكف مرة أخرى بوضع شيئاً من علامات أهل البدع . . .

ثم أطال في التحذير من أهل البدع، وعدم مجادلتهم، وبيان الأهواء وأصولها التي ترجع إليها، ومتى يقال عن الرجل أنه صاحب سنة . . .

وحذرّ من بدعة ظهرت وتفشّت في عصره، وهي: القول بالرجعة، والرفض، والتشيع . . .

ثم تحدّث عن الصحابة وواجب المسلم تجاههم . . .

وبيّن أن من جحد، أو شك في حرف من القرآن، أو شيء من السنة؛ فقد لقي الله مكذباً . . .

وأنّه من السنة ألا تُعِينَ أحداً على معصية الله، وأن التوبة فريضة على العباد، وأنّه يجب على المسلم أن يشهد لمن شهد له النبي ﷺ بالجنة، ومن لم يفعل هٰذا؛ فهو مبتدع ضال . . .

ثم ختم كتابه بذكر جملة من الآثار عن السلف، في لزوم السنة واتباع الأثر، والحذر كل الحذر من أصحاب الأهواء والبدع والزيغ

والضلال.

وبعد هٰذه اللمعة عن محتويات الكتاب، تبيّن لنا جليًّا أن المؤلّف أراد من تأليفه له تبيينَ معالم العقيدة السلفية وما يتعلق بها من سماتِ وصفاتِ أهلها، وكذٰلك وصف المخالفين لها، والتحذير من طرائقهم وأساليبهم وكيفية معاملتهم.

ومن هٰذا كله يتبين لنا أيضاً معنى السنة عند المؤلف، وأنّه عنى بها: الاعتقاد وبيان ما يُلحق به من عبادات ومعاملات وآداب وغير ذٰلك مما يشمله اسم الإسلام، وهٰذا المعنى للسنة كان معروفاً عند الأئمة السابقين والمعاصرين له ـ كما تقدّم بيانه ـ.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «والسنة هي الطريق المسلوك فيشمل: التمسك بما كان عليه ﷺ هو وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهٰذه هي السنة الكاملة؛ ولهٰذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة؛ إلَّا على ما يشمل ذٰلك كله»[1].

وهٰذا ما سلكه البربهاري رحمه الله في رسالته هٰذه ـ فهي على صغر حجمها فقد ضمنّها قسماً لا بأس به من السنن الفقهية والآداب، وأما الاعتقاد، فقد أورد معظم مسائله، كما أنّه سرد قسماً كبيراً من البدع التي كانت متفشية في عصره، مع تحذيره منها ومن أصحابها.

● ● ● ● ●

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٨٦).

● سبب تأليف الكتاب:

لم يذكر لنا المؤلّف في كتابه السبب الباعث له لتأليفه هٰذا الكتاب، بيد أنه يمكن القول إن ثمة أسباباً عديدة كانت هي الباعث الرئيس في تصنيفه لهٰذا الكتاب، ولعل أهم هٰذه اللأسباب التي ظهرت لي من دراستي وتحقيقي للكتاب سببان وهما:

١ ـ حرص المؤلّف على إيصال العقيدة صافية عمّا يكدرها من الأهواء والبدع إلى عامة الناس، وتحذيرهم من مجالسة أهل الزيغ والضلال، وبيان طرائقهم وسبلهم في التلبيس على الناس.

٢ ـ ويضاف إلى ما سبق أن البدع والأهواء وصنوف الآراء التي زينها لهم الشيطان قد عمّ البلاء بها في عصر المؤلّف وشاع وذاع، فأراد المؤلّف أن يعود بالناس إلى الجادّة والصراط القويم؛ وذٰلك لما له من مكانة وهيبة في العامة قبل الخاصة.

يوضح هٰذا ويؤكده قوله في كتابه عند المسألة (رقم ٨): «فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلّم به أصحاب رسول الله ﷺ، أو أحد من العلماء...».

وهٰذان الأمران قد دفعا أيضاً كثيراً من أئمة أهل السنة المعاصرين له أن يحذوا حذوه، كما نراه بجلاء عند الأجري في كتابه «الشريعة»، واللالكائي في كتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، وتلميذه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» و«الإبانة الصغرى»... وغيرهم.

● ● ● ● ●

● قيمة الكتاب بين كتب العقيدة السلفية:

إن قيمة أي كتاب تكمن في أمور ثلاثة:

في كاتبه ومصنفه، وسبب تصنيفه، وموضوعه ومحتواه. وهٰذه الأمور قد تحققت جليًّا في كتابنا هٰذا:

فمصنفه إمام راسخ، وفحل من فحول أئمة أهل السنة والجماعة - كما سبق بيانه في أثناء ترجمته -.

وموضوع الكتاب عظيم جليل - كما سبق توضيحه قريباً -، فهو يتحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة...

وأمّا عن سبب تصنيفه؛ فقد تقدّم أيضاً توضيحه والإشارة إليه.

وفيما يتعلق بمقارنة هٰذا الكتاب بالكتب السلفية الأخرى وبيان قيمته بينها، فقد أُلِفَ هٰذا الكتاب في مطلع القرن الرابع الهجري، أو في خاتمة القرن الثالث الهجري، وهو بعنوانه ومحتواه قد جاء حلقة تأخذ نفس العنوان والموضوع - تقريباً - بين مصنفات أخرى صنّفها جهابذة علماء وأئمة أهل السنة والجماعة كـ: كتاب «السنة» للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، و«السنة» لابن أبي عاصم، و«الشريعة» للآجري، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، و«صريح السنة» لابن جرير الطبري، و«الإبانة الكبرى» و«الصغرى» لابن بطة... وغيرها من المصنفات الهامة في هٰذا الموضوع.

بل إننا نجد أن ابن بطة قد أورد معظم محتويات كتاب شيخه - البربهاري - هٰذا في كتابه «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة»، المعروف بـ«الإبانة الصغرى».

بيد أن كتاب البربهاري هٰذا يعتبر كتذكرة ضمّن فيها مؤلّفه جملة كبيرة من عقيدة أهل السنة والجماعة مع شرح وجيز لها، واستطراد، أحياناً على منوال عقيدة الطحاوي وابن الصابوني، والإسماعيلي . . . غير أنه تميز عن هٰذه المنصفات بسمتين هامتين وهما:

١ ـ شدة تأكيده ـ الذي يصل إلى حدٍّ إلزامه القارىء أن يأخذ بكل ما في كتابه على سبيل التسليم والقبول ـ على لزوم السنة واتباع هدي النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم والتابعين.

٢ ـ تحذيره ـ الشديد ـ من البدعة والابتداع في الدين، ومن أصحاب الأهواء والبدع والزيغ والضلال، وأمره بمباينتهم، والإنكار عليهم، وعدم الجلوس معهم، وعدم الركون إليهم، وبيانه لصفاتهم وأحوالهم، وكيفية تدليسهم وتلبيسهم على الناس.

وبالجملة فالكتاب ـ كما سبق ذكره ـ مختصر وجيز في الاعتقاد، وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حال هٰذه المصنفات في الاعتقاد واصفاً ما تحويه من مباحث ومسائل؛ فقال يرحمه الله:

«من شأن المصنفين في العقائد المختصرة على مذهب أهل السنة والجماعة أن يذكروا ما يتميز به أهل السنة والجماعة عن الكفار والمبتدعين، فيذكرون إثبات الصفات، وأنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه تعالى يرى في الأخرة خلافاً للجهمية المعتزلة وغيرهم.

ويذكرون أنه خالق أفعال العباد، وأنه مريد لجميع الكائنات، وأنه ما شاء كان. وما لم يشأ لم يكن، خلافاً للقدرية من المعتزلة وغيرهم، ويذكرون مسائل الأسماء والأحكام والوعد والوعيد، وأنّ المؤمن لا يكفر

بمجـرد الذنب، ولا يخلد في النار خلافاً للخوارج والمعتزلة، ويحققون القول في الإيمان، ويثبتون الوعيد لأهل الكبائر مجملاً خلافاً للمرجئة، ويذكرون إمامة الخلفاء الأربعة وفضائلهم خلافاً للشيعة من الرافضة وغيرهم. . .

وأمّا الإيمان بما اتفق عليه المسلمون من توحيد الله تعالى والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخِر، فهٰذا لا بد منه، وأما دلائل هٰذه المسائل ففي الكتب المبسوطة الكبار. . .»[1].

●●●●●

---

(١) «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص ١٤).

● توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلِّف:

لقد وقع في بداية النسخة المخطوط تحريف وتبديل، يتمثل في نسبة الكتاب إلى غير صاحِبه ومصنفه، وهٰذا ما يستدعي تحريره وبيانه.

فعلى طرّة الكتاب نجد ما نصه:

«كتاب شرح السنة: عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن غالب الباهلي غلام خليل رحمه الله، رواية أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي، رواية أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي الفقيه، إجازة عن أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات عن ابن كامل».

ثم نجد على اللوحة الأولى للمخطوط ما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أنا الشيخ الإمام الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق قيل له: أخبركم أبي طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بالمسجد الجامع وهو يسمع، قيل له: أخبركم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر ابن أحمد البرمكي فيما أذن لكم في روايته عنه وأجازه لكم فاعترف بذلك وقال: نعم، قال: ابنا أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات ـ رحمه الله ـ في كتابه، ومن كتابه قريء: قال: أنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي قراءةً عليه، قال: دفع إلى أبو عبد الله أحمد ابن محمد بن غالب الباهلي هٰذا الكتاب وقال لي: إروِ عني هٰذا الكتاب من أوله إلى آخره. . .» فذكر نص الكتاب.

إذن فالكتـــاب جاء منســوباً إلى غلام خليل وليس لأبي محمـد البربهاري، وعلى هٰذا عدَّة تنبيهات:

١ ـ أن غلام خليل هٰذا: كذّاب وضّاع، وإليك نبذة من أقوال أئمة الحديث فيه:

«قال أبو داود: أخشى أن يكون دَجَّال بغداد.

وقال الدار قطني: متروك.

وقال ابن عدي: سمعت أبا عبد الله النهاوندي يقول: قلت لغلام خليل: ما هٰذه الرقائق التي تحدِّث بها؟ قال: وضعناها لنرقِّق بها قلوب العامة»[1].

وكانت وفاته في رجب سنة (٢٧٥هـ).

بينما نجد في ثنايا هٰذا الكتاب عند المسألة (رقم ١١٢) ما نصه: «وجميع ما وصفتُ لك في هٰذا الكتاب، فهو عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين، وعن القرن الثالث إلى القرن الرابع...».

وفي هٰذا دليل على أنَّ الكتاب ليس من تصنيفه، وذٰلك؛ لأنَّ وفاته كانت في الربع الأخير من القرن الثالث، ولم يدرك القرن الرابع البتة.

بينما نجد أنَّ البربهاري كانت وفاته سنة (٣٢٩هـ)، وعليه فقد أدرك القرن الرابع؛ ولهٰذا تحدّث عنه.

٢ ـ أنَّ ابن كامل ـ راوي الكتاب ـ ربما يكون قد حدَّثَ عن غلام

(١) وانظر ترجمته في: «ميزان الاعتدال» (١ / ١٤١)، و«السير» (١٣ / ٢٨٣).

خليل لكن على صغر وحداثة في السن، إذ أنه ولد سنة (٢٦٠هـ)؛ أي: قبيل وفاة غلام خليل بـ (١٥) سنة، لكنّه بالرواية عن أبي محمد البربهاوي أولى وأحرى وذلك لمعاصرته له زمناً طويلاً، حيث كانت وفاة ابن كامل سنة (٣٥٠هـ)، وتقدّم أنّ وفاة البربهاري كانت في سنة (٣٢٩هـ)، فلعل للمحنة المشهورة التي تعرّض لها البربهاري وأصحابه على يد السلطان دوراً في قيام بعض النساخ بتبديل اسم المصنف خشية من البطش والتنكيل إذا عثر في حوزته ما يدل على صلته بالبربهاري. والله أعلم.

وابن كامل هٰذا، كان من أوعية العلم، صاحب تصانيف(١).

٣ ـ أنَّ غلام خليل قد عرف بالكذب في حديث النبي ﷺ، فلا يستبعد من مثله أن يقوم بسرقة كتب الناس ومن ثم ينسبها لنفسه، على أنَّه قال لابن كامل حينما دفع له هٰذا الكتاب: «اروِ عني هٰذا الكتاب من أوله إلى آخره..» وهٰذا كلام غير صريح في نسبته الكتاب لنفسه.

٤ ـ أنَّ جلَّ من ترجموا للبربهاري نصوا على أنَّ له كتاباً في «شرح السنة»، بيد أنا لا نجد هٰذا البتة عند كل من ترجم لغلام خليل.

٥ ـ أنَّ عدداً من الأئمة اطّلعوا على هٰذا الكتاب ونقلوا منه واستفادوا، مقرِّين بنسبته للإمام البربهاري، وإليك توضيح هٰذا:

أ ـ فقد أورد ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٨ ـ ٤٣) هٰذا الكتاب بنصه ـ خلا بعض المواضع اليسيرة جداً منه ـ وبتمامه سوى الورقتان الأولى والثانية من المخطوط، وقال في مطلع سياقه لما تضمّنه هذا الكتاب:

---

(١) وانظر ترجمته في: «العبر» (٢ / ٨٣)، و«السير» (١٥ / ٥٤٤).

«صنف البربهاري منصفات، منها: «شرح كتاب السنة»، ذكر فيه: واحذر صغار المحدثات. . . » إلى آخر الكتاب.

ب ـ نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «بغية المرتاد» (ص ٢٥٨)، حيث قال: «وذكر عن أبي محمد البربهاري أنه قال: ليس العقل باكتساب، إنما هو فضل من الله».

وهٰذا النص نحوه في هٰذه الرسالة عند المسألة (رقم ٧٧).

ج ـ نقل عنه أيضاً الذهبي في «العلو» (ص ٢٤٤ ـ مختصره)، من المسألة (رقم ١٣ وما بعدها)، في كتابنا هٰذا.

د ـ أورد قسماً كبيراً من هٰذا الكتاب أو شيئاً منه ـ تبعاً لابن أبي يعلى ـ أبو اليمن العليمي في «المنهج الأحمد» (٢ / ٢٧ ـ ٣٧)، وابن العماد الحنبلي في «الشذرات» (٢ / ٣١٩ ـ ٣٢٢)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث ووفيات ٣٢١ ـ ٣٣٠هـ / ص ٢٥٨)، وفي «سير أعلام النبلاء» (١٥ / ٩١).

وبالجملة فهٰذه أدلة قاطعة في صحة نسبة الكتابة إلى الإمام البربهاري، والحمد لله على توفيقه.

● ● ● ● ●

● وقفة مع الطبعة السابقة للكتاب:

صدر الكتاب في طبعته الأولى بتحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، وقامت بنشره دار ابن القيم بمدينة الدمام من هٰذه البلاد الطيبة، (سنة ١٤٠٨هـ).

وقد قدّم المحقق للكتاب بمقدمة فيها دراسة مقتضبة عن المؤلف، ثم كتب سطوراً عن نسبة الكتاب لمؤلفه، وبيان نُسَخ الكتاب، ونقده للكتاب، وختم ببيان عمله وجهده في خدمة الكتابَ، وذكر أنه اعتمد إبان تحقيقه لنصوص الكتاب على المخطوط، وما طبع منه ضمن «طبقات الحنابلة»!!.

ويبدو أ ن المحقق ـ وفقنا الله وإيّاه لكل خير ـ قد تعجّل في إخراج الكتاب، فنَجَمَ من هٰذا كثرة الأخطاء من: تصحيف، وتحريف، وسقط، وعدم مقابلة متقنة بين المخطوط والمطبوع، وخلط بين نصوص الكتاب لعدم تخريجه بعض الأحاديث والآثار...

وإني لو ذكرت جميع الأخطاء الواقعة في طبعته لطال بنا المقام، ولكن حسبي أن أذكر بعض النماذج التي تدل على ما ذُكِرَ:

١ ـ قال المحقق ـ أثناء كلامه على توثيق الكتاب ـ (ص ١٢) سطر (١٩، ٢٠): «عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد الرملي...»، وصوابه ـ كما في المخطوط ـ: «... البرمكي...» لا «الرملي»، وانظر ترجمته في: «السير» (١٧ / ٦٠٥).

٢ ـ جاء في (ص ٢١) سطر (٣): «اعلم أنّ الإسلام...»، وفي المخطوط: «اعلموا أنّ الإسلام».

٣ ـ وفي (ص ٢١) سطر (٤): «. . . (و) من رغب غير الجماعة»، وفي المخطوط: «. . . فمن رغب غير الجماعة. .» فأسقط الفاء، ثم أبدلها واواً، مع وضعه لها بين قوسين دلالة منه أنها زيادة يقتضيها السياق!!

٤ ـ وفي (ص ٢١) سطر (٦): «. . . عليه الجماعة هم»، وفي المخطوط: «. . . عليه الجماعة وهم»، فأسقط الواو.

٥ ـ وجاء في (ص ٢١) سطر (٧): «ورحمهم الله أجمعين. . .»، وفي المخطوط: «ورحمهم أجمعين. .»، فزاد لفظ الجلالة دون تنبيه منه أو وضعه لها بين قوسين، دلالة على أنها زيادة ليست في المخطوط.

٦ ـ وفي (ص ٢١) سطر (٨): «. . . والضلال وأهله في النار، قال عمر. . .»، وفي المخطوط: «. . . والضلالة وأهلها في النار، وقال عمر».

٧ ـ وفي (ص ٢٢) سطر (١): «الخطاب رضي الله عنه. . .»، وفي المخطوط: «الخطاب رحمه الله. . .».

٨ ـ وفي (ص ٢٢) سطر (١) إلى (٤): دمج المحقق بين أثر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي ينتهي بقوله: «. . . وانقطع العذر»، وكلام البربهاري الذي يليه، ومع هذا لم يخرّج الأثر!

٩ ـ في (ص ٢٢) سطر (١٢): «فاحذر المحرمات من الأمور. . .»، وفي المخطوط: «فاحذر المحدثات من الأمور. . .».

١٠ ـ وفي (ص ٢٣) سطر (١) و(٢): «. . . فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً. . .»، وهذا كله من المطبوع، ولم ينبه على ما في المخطوط، فإن العبارة في المخطوط جاءت هكذا: «. . . فإن صغير البدع يعود حتى يصير كبيراً. . .»!!.

١١ ـ جاء في (ص ٢٤) سطر (١٢): «ولا يقول في صفات الرب تعالى لم؟ إلاَّ شاك. . .»، وفي المخطوط: «ولا يقول في صفات الرب: كيف ولم؟ إلاَّ شاك. . .»، وفي المطبوع: يقول في صفات الرب: لم؟ ولا كيف؟ إلاَّ شاك. . .».

١٢ ـ في (ص ٣١) سطر (٧): «وكل ما سمعت من الآثار شيئاً (مما) لم يبلغه. . .»، فوضع (مما) هٰكذا بين قوسين، ثم أشار في الحاشية أنها من «ب» يعني: المطبوع، والصواب أنها في المخطوط، وليست في المطبوع!

١٣ ـ (ص ٣١) سطر (١١): أسقط قول البربهاري ـ كما في المخطوط ـ: «وقوله: إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم عرفة». مع أنه تكرار ـ هٰكذا في المخطوط ـ وليس هو في المطبوع دون أية إشارة منه على هٰذا!

١٤ ـ في (ص ٣٥) سطر (٤): «وذلك أن بكر بن أخت عبد الوهاب. . .»، وعلّق في الحاشية بأنه لم يقف على ترجمته! ولو أنه رجع إلى المخطوط واعتمده ـ كما زعم ـ لوجد أنّ هٰذا تحريف والصواب أنه: «بكر بن أخت عبد الواحد» ـ كما في المخطوط ـ وهو معروف، وقد ترجمت له في موضعه.

١٥ ـ (ص ٤٤) سطر (١٠ و١١): «. . . وهم علماء السوء، أصحاب الطمع»، وهو أيضاً ما في المطبوع، وفي المخطوط جاءت العبارة هٰكذا: «. . . وهم علماء السوء أصحاب الطمع والبدع»، وهي زيادة مهمة تزيد النص وضوحاً، ولكن المحقق لم يعوّل على ما في المخطوط إلاَّ في النادر.

١٦ ـ (ص ٤٥) سطر (٢) جاء فيه: «. . . من اتبـع الـكتـاب والسنـة . .»، وفي المخـطوط: «. . من اتبع العلم والسنن. . .»، وفي المطبوع: «. . . من اتبع العلم والسنة. . .».

١٧ ـ في (ص ٤٧) سطر (١١): (حـرف فَقَـدَ جمـيع ما قال الله. . .»، هٰكذا ضبط (فَقَدَ) بالفتح!. وفي المخطوط والمطبوع جاءت العبارة على الجادّة هٰكذا: (حرف فقد ردّ جميع ما قال الله. . .».

١٨ ـ جاء في (ص ١٥) سطر (١٤) فقرة (١٠٧): «يقول فضيل بن عياض: لو كان لي دعوة (مستجابة). . .»، هٰكذا بزيادة كلمة (مستجابة)، وهي ليست في المخطوط وكذا المطبوع. ثم أشار في الحاشية أنها من المخطوط ـ مع أنها ليست فيه البتة ـ!!

١٩ ـ (ص ٥١) سطر (١٥) أسقط إسناد أثر الفضيل بن عياض كاملاً، بعد قول الفضيل بن عياض: «جعلتها إلاَّ في السلطان. . .»، وهو بتمامه في المخطوط من زيادات ابن كاسب وإليك نصه: «إنا أحمد بن كامل قال: نا الحسين بن محمد الطبري، نا مردويه الصائغ؛ قال: سمعت فضيلاً يقـول: لو أن لي دعـوة. . .». وهٰذا الإسناد ليس في المطبوع، ولهٰذا أسقطه المحقق؛ لأنه لم يعوّل على المخطوط إلاَّ في القليل النادر.

٢٠ ـ (ص ٥٢) سطر (١٢) فقرة (١١١) جاء فيه: «. . . أحدثها أهل البدع»، وفي المخطوط والمطبوع: «. . . أحدثها أهل الأهواء».

٢١ ـ في (ص ٥٢) سطر (١٨)، و(ص ٥٣) سطر (١): «. . . وإذا رأيت الـرجـل يحب أيوبـاً. . .»، هٰكـذا بنصب أيوب بالتنـوين!! وفي المخـطوط والمـطبوع: «. . . وإذا رأيت الرجل يحب أيوبَ. . .» على

الجادّة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

٢٢ ـ جاء في (ص ٥٣) سطر (٥): «. . . وقال قولهم . . .». وفي المخطوط والمطبوع: «. . . وقال بقولهم . . .».

٢٣ ـ (ص ٥٧) سطر (٩) وما بعده: خَلَطَ المحقق بين كلام عبد الله بن المبارك والبربهاري، فلم يميز بعضه عن بعض. فكلام ابن المبارك ينتهي بقوله: «. . . والخوارج» (سطر ١١)، وكلام البربهاري يبدأ بقوله: «. . . فمن قدّم أبا بكر»، ومع هٰذا لم يخرّج أثر ابن المبارك.

٢٥ ـ في (ص ٥٨) سطر (٤): «قال طعمة بن عمرو. . .»، وفي المخطوط والمطبوع: «قال طعمة بن عمر. . .»، مع أنّ الصواب ما ذكره المحقق؛ إلَّا أنه لم ينبه على ما في المخطوط والمطبوع!

وبعد: فهٰذه نماذج يسيرة على ما تقدّم ذكره، وثمة نماذج كثيرة وكثيرة من هٰذا، ومن ترك بيان الفروق بين المخطوط والمطبوع تركتها خشية الإطالة، ومن أراد التأكد مما قلت فليقارن بين هٰذه الطبعة للكتاب والطبعة السابقة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

● ● ● ● ●

● المآخذ على الكتاب:

لا ريب أن عمل البشر لا يخلو من نقص، ويعتريه الخطأ والزلل، إذ الكمال لله، وعليه فإن هٰذا الكتاب قد وقع مؤلّفه رحمه الله في بعض الهِنَات، لزم التنبيه عليها، وليس معنى الإقدام على نقد كتاب لأحد العلماء؛ نيل منه وانتقاص لقدره ومكانته، أو أن الناقد أجلّ وأرفع منه علماً وفهماً، إذ قد يكون ما ظنه الناقد خطأ هو الصواب!

وما كان لمثلي أن ينتقد عمل إمام عظيم كالبربهاري رحمه الله، ولكن عذري أن هٰذا من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وكذٰلك أنّ قسماً منها متعلق بالناحية الشكلية للكتاب.

وهٰذه المآخذ والهِنَات هي:

١ ـ كرر المؤلّف بعض المسائل، فنراه يذكر المسألة في موضع ثم يكررها بعينها في موضع آخر، من ذٰلك ما فعله في المسائل الآتية:

مسألة (رقم ٥٥) أعاد الكلام عنها في المسألة (رقم ١٣٢)، وكذٰلك المسألة (رقم ٢٨) كررت في المسألة (رقم ١٢٠) و(رقم ١٣٣)، وكذٰلك المسألة (رقم ٦٩) كررت في المسألة (رقم ١٣٤)، وكذٰلك المسألة (رقم ٣١) أعاد الكلام عليها في المسألة (رقم ١٣٥)، وكذٰلك المسألة (رقم ١٣٠) كررت في المسألة (رقم ١٤٠).

٢ ـ عدم ترتيب مسائل الكتاب ومباحثه، فقد سرد المؤلّف رحمه الله المسائل سرداً دونما تجانس بينها، فنراه مثلاً: يتكلم عن مسألة في العقيدة، ثم يتبعها بمسألة في الفقه، وآخرى في الآداب، ثم يعود إلى ذكر مسائل الاعتقاد وهٰكذا. . .، وقد قمت ولله الحمد بوضع فهرس أبجدي

لمسائل الكتاب يريح القارىء في استخراج المسائل ذات الموضع الواحد بأيسر وقت.

٣ ـ لا يخرج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب.

٤ ـ أورد المؤلّف رحمه الله بعض الأحاديث الواهية، والضعيفة ولم ينبه على ما فيها من ضعف شديد، وهي بأرقام الفقرات: **١٩، ٢٩، ٨٢، ١٢٠، ١٣٣، ١٥٢، ١٥٧**.

٥ ـ إطراء المؤلّف رحمه الله لكتابه إلى حدِّ الإلزام بأخذ جميع ما فيه

فنراه مثلاً يقول (فقرة ١١٢): «. . . فاتق الله، وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وضعت لك في هٰذا الكتاب، فرحم الله عبداً ـ ورحم والديه ـ قرأ هٰذا الكتاب، وبثه، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله ﷺ، فإنه من استحل شيئاً خلاف ما في هٰذا الكتاب؛ فإنه ليس يدين الله بدين، وقد ردَّه كله. . .».

وقال أيضاً (فقرة ١٦٥): «فمن أقرَّ بما في هٰذا الكتاب، وآمن به، واتخذه إماماً، ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد حرفاً واحداً؛ فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه السنة، ومن جحد حرفاً مما في هٰذا الكتاب، أو شك في حرف منه، أو شك، أو وقف؛ فهو صاحب هوى».

ومن المعلوم أنه لا يُلزم أحد من الناس إلاَّ بما في الكتاب والسنة، بيد أنه يمكن القول: إن المؤلف رحمه الله دفعه إلى هٰذا القول أمران ـ فيما يبدو لي ـ:

الأول: أن جل ما ذكره من مسائل في كتابه لها أدلتها من الكتاب والسنة، كما صرح هو بهٰذا حينما قال (فقرة ١١٢): «وجميع ما وصفت لك في هٰذا الكتاب فهو عن الله تعالى، وعن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين. . .»؛ فلهٰذا ألزم بما فيه.

والثاني: ما للمؤلّف من هيبة ومكانة وصيت بين العامة فضلاً عن الخاصة، فقد كان رحمه الله حامل لواء أهل السنة والجماعة في عصره أمَامَ جحافل المبتدعة وأهل الزيغ والضلال، وكان عصره يموج بكثرة الأهواء، وانتشار دعاتها وأقطابها، وهٰذا ما دفعه لتصنيف هٰذا الكتاب ـ كما تقدّم بيانه ـ لعامة الناس، وإلزامهم بما احتواه من مسائل؛ غَيْرَةً وحرصاً منه على السنة أن تهجر وتترك وتنبذ. . .

وبالجملة فكم تمنيت لو اقتصر المؤلّف رحمه الله على إلزام الناس بما في الكتاب والسنة على ضوء فهم سلف الأمة، ولم يتعرض لهٰذا الإلزام بما في كتابه، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وهو العليم الخبير.

٦ ـ حذَّر المؤلّف رحمه الله في المسألة (رقم ١٤٩) من مجالسة أصحاب البدع وشدَّدَ في هٰذا غاية التشديد ـ وهو الحق الذي لا مرية فيه ـ؛ حتى وصل به الأمر أن يقول رحمه الله:

«وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً، صاحب معاصي، ضالاً وهو على السنة فاصحبه واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة، صاحب هوى، فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته؛ فتهلك معه. . .».

فأردت أن أبيّن مراد المؤلّف رحمه الله بهٰذا، حتى لا يُحمل كلامه على غير محمله، ويفهم على غير قصد مؤلّفه، فقد يظن بعض الناس أن المؤلّف رحمه الله هوّن من المعاصي وأهلها، كما توّهمه بعضهم!!

والذي عناه المؤلّف رحمه الله من هٰذا؛ بيان الفرق والبون الشاسع بين المبتدع والعاصي، وأن البدع لا تقارن من حيث خطرها وضررها بالمعاصي ـ على قبح المعاصي ـ، فهي ـ أعني: البدعة ـ أشدّ خطراً وضرراً وفتكاً بالمسلمين من المعاصي؛ لأنها تعني اندراس معالم الدين وموت سنة سيد المرسلين ﷺ؛ ولهٰذا فإن المؤلّف أتبع كلامه هٰذا بما حدث للإمام يونس بن عبيد، لما بلغه أنّ ابنه يجالس بعض المبتدعة، فما كان منه إلّا إعلان النكير عليه، هٰذا ما عناه البربهاري رحمه، وهو أمر درج عليه أساطين أئمة السلف، وقد ذكرت بعض الآثار ـ عند تعليقي على هٰذه المسألة ـ عن بعض السلف، تزيد الأمر وضوحاً، والحمد لله على توفيقه.

وفي نهاية هٰذا المبحث، أود أنّ أنبه على أنَّ هٰذه المآخذ على الكتاب لا تقلل ـ البتة ـ من قيمته وأهميته؛ بل هي أمور يسيرة جداً بجانب ما احتواه الكتاب من فوائد ودرر ثمينة، والله الموفق.

●●●●●

● النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب :

اعتمدت في تحقيقي الكتاب على النسخة المصورة من مخطوطات المكتبة الظاهرية ـ بدمشق ـ ضمن مجموع (١٣) من (١ب ـ٢٠أ)، وخطها واضح لا بأس به، وقد كتبت في القرن السادس، وناسخها: عبد الله بن حمزة بن أبي طاهر بن سانو، أبو القاسم[١]، وفي خاتمتها بعض السماعات[٢].

وقد وقع في بدايتها تحريف ـ كما تقدم بيانه ـ في نسبة الكتاب إلى غير مؤلّفه، وفيها أيضاً أثر مسند، وهو من زيادات ابن كاسب على الكتاب؛ لأنه خرّجه من غير طريق البربهاري، ووقع إقحام اسم غلام خليل أيضاً في (ل ٢٠أ)!

ومتوسط عدد أسطرها خمسة عَشر سطراً، ومن ثم جعلتها هي الأصل المعتمد في تحقيق الكتاب، ورمزت لها بالحرف (خ).

وأمّا النسخة الأخرى، فهي ما طبع من الكتاب ضمن «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٨ ـ ٤٣)، فقد أورد ابن أبي يعلى رحمه الله الكتاب بتمامه عدا ورقتين من بدايته، وعنده أيضاً زيادة على ما في المخطوط تقع في حدود ورقة، وقد ألحقتها بالكتاب مع التنبيه عليها.

وقد رمزت لهٰذه النسخة بالحرف (ط).

ولم أعول على طبعة الدكتور محمد بن سعيد القحطاني لما حصل فيها من أخطاء عديدة ـ كما تقدم بيانه ـ.

---

(١) لم أجد ترجمة له ـ حسب المصادر المتوفرة بين يدي ـ!

(٢) وقد قمت بتصويرها وإلحاقها بـ: «نماذج مصورة من المخطوط والمطبوع».

- **عملي في خدمة الكتاب:**

يتلخص عملي في خدمتي لهٰذا الكتاب فيما يلي:

١ ـ قمت بنسخ المخطوط، ثم قابلته مع المطبوع ضمن «طبقات الحنابلة»، وأثبت الفروق بينهما في الحواشي.

٢ ـ رتبت نصوص الكتاب، ورقمت مسائله، مع ضبط ما يُشكل قراءته بالشكل.

٣ ـ اعتنيت بعلامات الترقيم، حتى يبدو النص واضحاً ويسهل قراءته.

٤ ـ قمت بعزو الآيات القرآنية، وخرّجت الأحاديث والآثار التي ذكرها المؤلّف في كتابه، مع بيان درجة الأحاديث والأثار من صحة أو ضعف، وبعض الأثار لم أجد من خرّجها ـ وهي قليلة ـ علقت عليها بكلمة: «لم أجده» حتى يوفقني الله إلى مواطنها.

٥ ـ علقت بإيجاز على مسائل الكتاب.

٦ ـ قمت بكتابة دراسة عن المؤلف وكتابه.

٧ ـ عملت فهارس شاملة للكتاب وهي كالآتي:

أ ـ فهرس الآيات القرآنية.

ب ـ فهرس الأحاديث النبوية.

ج ـ فهر الآثار.

د ـ فهرس المسائل والفوائد.

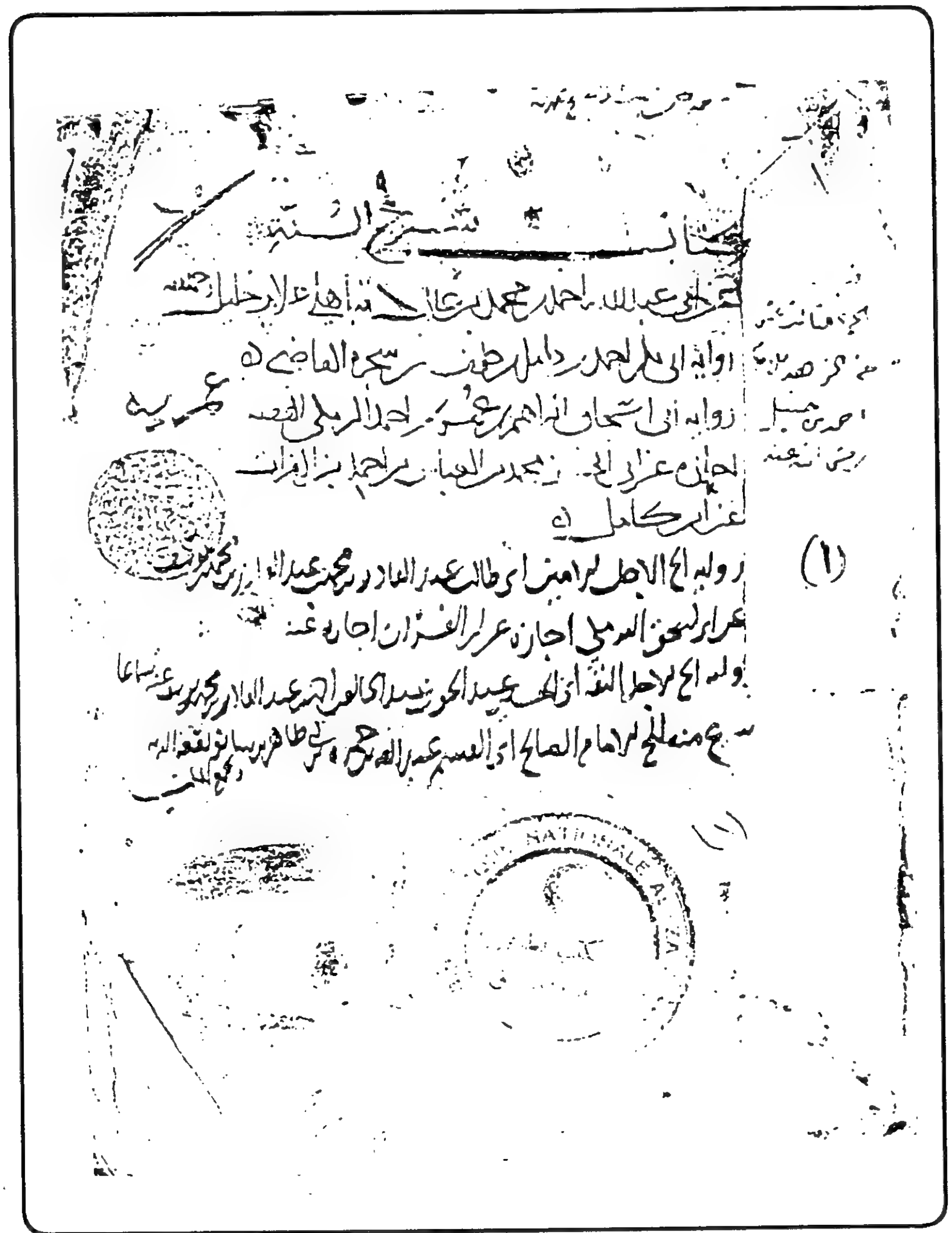
هـ - فهرس الأعلام.

و - فهرس الفِرَق والطوائف.

ز - المحتوى.

●●●●●

● بعض الصور للمخطوط والمطبوع ضمن «طبقات الحنابلة»:



صورة اللوحة التي عليها عنوان الكتاب من المخطوط (خ)

ويظهر التحريف الذي وقع فيها في نسبة الكتاب لغير مؤلّفه

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا الشيخ الإمام الفقيه أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق قال أنا أبو طاهر
عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بالمسجد الجامع وهو
يسمع قيل له أخبركم الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي فأقر
أذن لكم في روايته عنه وأجازه لكم واعترف بذلك وقال نعم قال
أنبأنا أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات رحمه الله في كتابه ومن
كتابه نقلت قال أنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة القاضي قراءة عليه
قال دفع إلي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن غالب الباهلي هذا الكتاب وقال
لي اروه عني هذا الكتاب من أوله إلى آخره قال أبو عبد الله أحمد بن
محمد بن غالب الباهلي رضي الله عنه الحمد لله الذي هدانا للإسلام
ومن علينا به وأخرجنا في خير أمة فنسأله التوفيق لما يحب ويرضى
والحفظ مما كره وسخط اعلموا أن الإسلام هو السنة والسنة
هي الإسلام ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر فمن السنة لزوم الجماعة
فمن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه
وكان ضالا مضلا والأساس الذي تبنى عليه الجماعة وهم



صورة اللوحة الأولى من المخطوط (خ)

اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورحمهم اجمعين فهم اهل السنة والجماعة
فمن لم ياخذ عنهم فقد ضل وابتدع وكل بدعة ضلالة والضلالة
واهلها في النار وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لا عذر لاحد في ضلالة
ركبها حسبها هدى ولا في هدى تركه حسبه ضلالة فقد
بينت الامور وثبتت الحجة وانقطع العذر وذلك ان السنة والجماعة
قد احكما امر الدين كله وتبين للناس فعلى الناس الاتباع
واعلم رحمك الله ان الدين انما جاء من قبل الله تبارك وتعالى لم يوضع
على عقول الرجال وارائهم وعلمه عند الله وعند رسوله
فلا تتبع شيئا بهواك فتمرق من الدين فتخرج من الاسلام فانه
لا حجة لك فقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته السنة واوضحها
لاصحابه وهم الجماعة وهم السواد الاعظم والسواد الاعظم
الحق واهله فمن خالف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من
امر الدين فقد كفر واعلم ان الناس لم يبتدعوا بدعة قط
حتى تركوا من السنة مثلها فاحذر المحدثات من الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة واهلها في النار

صورة اللوحة الثانية من المخطوط (خ)

وقال الله ساكت فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله من لزم السنة

وسلم منه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات كان مع النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وان كان له تقصير في العمل وقال بشر بن الحارث

الاسلام هو السنة والسنة هي الاسلام وقال فضيل بن عياض

اذا رايت رجلا من اهل السنة فكانما ارى رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

واذا رايت رجلا من اهل البدع فكانما ارى رجلا من المنافقين وقال

يونس بن عبيد العجب ممن يدعو اليوم الى السنة واعجب منه من

يجيب الى السنة فيقبل وكان ابن عون يقول عند الموت السنة

السنة واياكم والبدع حتى مات وقال ابو عبد الله علام خليل

ومات رجل من اصحابي فرئي في المنام فقال قولوا لابي عبد الله

عليك بالسنة فان اول ما سالني الله سالني عن السنة وقال ابو

العالية من مات على السنة مستورا فهو صديق ويقال الاعتصام

بالسنة نجاة آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد

صورة السماع من الاصل بعينه [illegible]

[illegible]

صورة اللوحة الأخيرة من المخطوط (خ)

ويظهر عليها سماعات الكتاب من خاتمتها

باب الحاء من الطبقة الثانية

٥٨٨ ـ الحسن بن علي بن خلف ، أبو محمد البَرْبَهَارى . شيخ الطائفة فى وقته ، ومتقدمها فى الانكار على أهل البدع ، والمباينة لهم باليد واللسان . وكان له صيت عند السلطان ، وقدم عند الأصحاب . وكان أحد الأئمة العارفين ، والحفاظ للاصول المتقنين ، والثقات المؤمنين .

صحب جماعة من أصحاب إمامنا أحمد . منهم المروذى . وصحب سهل التسترى .

قال البربهارى : سمعت سهلا يقول : إن الله خلق الدنيا . وجعل فيها جهالاً وعلماء . وأفضل العلم ما عمل به . والعلم كله حجة ، إلا ما عمل به . والعمل به هباء إلا ماصح . وما صح : فلست أقطع به إلا باستثناء ماشاء الله .

قرأت على على القرشى عن الحسن الأهوازى قال : سمعت أبا عبد الله الحمرانى يقول : لما دخل الأشعرى إلى بغداد جاء إلى البَرْبَهارى ، فجعل يقول : رددتُ على الجُبَّائى ، وعلى أبى هاشم . ونقضت عليهم وعلى اليهود والنصارى والمجوس ، وقلت لهم ، وقالوا ، وأكثر الكلام فى ذلك . فلما سكت قال البَرْبَهارى : ما أدرى مما قلتَ قليلا ولا كثيرا . ولا نعرف إلا ماقاله أبو عبد الله أحمد بن حنبل . قال : فخرج من عنده ، وصنف كتاب « الإبانة » فلم يقبله منه ، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها .

وصنف البَرْبَهارى مصنفات ، منها : شرح كتاب السنة ذكر فيه :

واحذر صغار المحدثات . فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا . وكذلك كل بدعة أحدثت فى هذه الأمة ، كان أولها صغيرا ، يشبه الحق . فاغتر بذلك من دخل فيها . ثم لم يستطع المخرج منها ، فعظمت ، وصارت دينا يدان به . فخالف الصراط المستقيم ، فخرج من الإسلام . فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة ، فلا تعجلن . ولاتدخلن فى شىء منه حتى

صورة بداية ما أورده ابن أبي يعلى من الكتاب المطبوع

ضمن «طبقات الحنابلة»، وقد رمزت إليه بـ (ط)

تسأل وتنظر : هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أحد من العلماء ؟ فإن أصبت فيه أثرا عنهم : فتمسك به ، ولا تجاوزه لشيء ، ولا تختر به شيئا ، فتسقط في النار

واعلم أن الخروج عن الطريق على وجهين . أما أحدهما : فرجل قد زلّ عن الطريق . وهو لا يريد إلا الخير . فهو لا يقتدى بزلّته . فإنه هالك . ورجل عاند الحق ، وخالف من كان قبله من المتقين. فهو ضال مضل، شيطان في هذه الأمة ، حقيق على من عرفه أن يحذر الناس منه ، ويبين لهم قصته ، لئلا يقع في بدعته أحد فيهلك

واعلم -رحمك الله- أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعاً مصدقاً مسلماً . فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبهم . وكفى بهذا فرقه ، وطعن عليهم . فهو مبتدع ضال مضل ، محدث في الإسلام ما ليس فيه

واعلم -رحمك الله- أنه ليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء . وهو التصديق بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا كيف ولا شرح . ولا يقال : لم ؟ ولا : كيف ؟ فالكلام والخصومة والجدال والمراء محدث ، يقدح الشك في القلب ، وإن أصاب صاحبه الحق والسنة

واعلم أن الكلام في الرب تعالى محدث . وهو بدعة وضلالة . ولا يتكلم في الرب إلا بما وصف به نفسه عز وجل في القرآن ، وما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه . وهو جل ثناؤه واحد (٤٢: ١١ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ربنا أول بلا متى ، وآخر بلا منتهى . يعلم السر وأخفى . وهو على عرشه استوى . وعلمه بكل مكان ، لا يخلو من علمه مكان . ولا يقول في صفات الرب تعالى : لم ؟ ولا كيف ؟ إلا شاك في الله تبارك وتعالى . والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره . وليس مخلوقاً . لأن القرآن من الله . وما كان من الله فليس بمخلوق .

صورة الورقة الثانية من المطبوع ضمن «طبقات الحنابلة» والمرموز إليها بـ (ط)



النص المحقق
مع التعليق عليه

النص المحقق مع التعليق عليه

/ الحمدُ للهِ الذي هَدَانا للإسلامِ ، ومَنَّ علينا بهِ، وأَخْرَجَنَا في خَيْرِ أُمَةٍ، فَنَسْأَلُهُ التوفيقَ لما يُحِبُّ وَيَرضَى ، والحِفْظَ مما يَكرَهُ ويَسْخَط . [٢/أ]

[١] اعلَمُوا أنَّ الإسلامَ هو السُّنَّةُ، والسُّنَّةَ هي الإسلامُ، ولا يَقُومُ أَحَدُهُما إلَّا بالآخرِ.

[٢] فمِنْ السنة لُزُومُ الجَمَاعَةِ، فَمَنْ رَغِبَ غَيْرَ الجمَاعَةِ وفَارَقَهَا؛ فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلامِ مِنْ عُنُقِهِ، وكانَ ضَالًّا مُضِلًّا .

[٣] والأَسَاسُ الذي تُبنى عليه الجماعة وهم: / أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ورَحِمَهُمْ أَجْمَعِين، وهُمْ أَهلُ السُّنَةِ والجَمَاعَةِ، فمن لم يَأْخُذْ عنهم؛ فقد ضَلَّ وابتدعَ، وكلُّ بدعةٍ ضَلَالَةٌ، والضَّلالَةُ وأَهْلُهَا في النَّارِ(١) . [٢/ب]

[٤] وقَالَ عُمرُ بنُ الخَطَّابِ رَحِمَهُ اللهُ: «لَا عُذْرَ لأحدٍ في ضَلَالَةٍ

---

(١) كما ثبت في قوله ﷺ: «ـ كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» .

أخرجه النسائي في (الجمعة باب: كيف الجمعة، ٣ / ١٨٨ ـ المجتبى)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (١ / ١٤٥)، من حديث جابر بن عبد الله وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «الفتاوى الكبرى» (٣ / ١٦٣).

رَكِبَها حَسِبَهَا هُدَىً، ولا في هُدَىً تَرَكَهُ حَسِبَهُ ضَلالَةً، فقد بُيِّنَت الأمُورُ، وثبتت الحُجَّةُ، وانْقَطَعَ العُذْرُ»(١).

وذلكَ أنَّ السُّنَّةَ والجماعَةَ قد أَحْكَمَا أمرَ الدِّينِ كُلِّهِ، وتَبيَّنَ للنَّاسِ، فعلى النَّاسِ الإتبَاعُ.

[٥] واعْلَم رَحِمَكَ اللهُ، أنَّ الدِّينَ إنَّما جَاءَ مِنْ قِبَلِ اللهِ تباركَ وتعالى، لم يُوضَعْ على عقولِ الرِّجَالِ وآرائِهم، وعِلمُهُ عند اللهِ وعندَ رسولِه فَلا تتبع شيئاً بهواك؛ فتمرق من الدين فتخرج من الإسلام؛ فإنه لا حُجَّةَ لكَ فَقَدْ بيَّنَ رسولُ اللهِ ﷺ لأمَتِهِ السُّنَّةَ، وأَوْضَحَهَا لأصْحَابِهِ، وهُمْ الجَمَاعَةُ، وهُمْ السَّوَادُ الأعْظَمُ، والسَّوَادُ الأعْظَمُ: الحَقُّ وأَهْلُهُ، فَمَنْ خَالَفَ أَصْحَابَ رسولِ اللهِ ﷺ في شيءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَقَدْ كَفَرَ.

[٦] واعلم أنَّ النَّاسَ لم يبتدعوا بدعةً قط حتى تركوا مِنْ السُّنَّةِ مِثْلَهَا، فاحذر المحدثات من الأمورِ، فإنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، والضلالَةُ وأَهْلُهَا / في النَّارِ. [٣/أ]

[٧] واحذر صِغَارَ المحدثاتِ من الأمورِ، فإنَّ صغيرَ البدعِ يَعودُ حتى يَصيرَ كبيراً(٢)، وكذلك كل بدعة أُحْدِثت في هذه الأمَةِ، كان أولها صغيراً

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٦٢) من طريق الأوزاعي أنه بَلَغه أنَّ عمر بن الخطاب فذكره. وإسناده منقطع.

وأخرج المروزي في «السنة» (٩٥)، عن عمر بن عبد العزيز قال: «لا عُذْرَ لأحَدٍ بَعْدَ السُّنَّةِ في ضَلالَةٍ رَكِبَها يَحْسَبُ أنها هُدى».

(٢) في «ط»: فإن صغار البدع تعود حتى تصير كباراً.

يُشْبِـهُ الحقَ فاغتـر بذٰلك من دخل فيها، ثم لم يَسْتَطعْ الخروجَ[1] منها، فعظمت وصارت ديناً يُدَانُ بِهَا[2]، فخَالَفَ الصراط المستقيم؛ فخرجَ مِنْ الإسلام ِ.

[٨] فانـظر رحمـك الله كل مَنْ سمِعْتَ كَلاَمَـهُ مِنْ أَهْـلِ زَمَانِكَ [خاصة][3] فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء [منه][4] حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به[5] أصحاب رسول الله ﷺ[6]، [أو أحد من العلماء][7]؟ فإن وجدت[8] فيه أثراً عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار[9] عليه شيئاً؛ فتسقط في النار.

[٩] واعلم أنَّ الخروجَ مِنْ[10] الطريقِ على وجهين: أمّا أحدهما: فرجلٌ [قد][11] زَلَّ عن الطريق وهو لا يرد إلاَّ الخير، فلا يُقتدى بزلته[12]؛ فإنه هالكٌ.

---

(١) في «ط»: المخرج.

(٢) في «ط»: به.

(٣) من «ط».

(٤) من «ط».

(٥) في «ط»: فيه.

(٦) في «ط»: أحد من أصحاب النبي ﷺ.

(٧) من «ط».

(٨) في «ط»: أصبت.

(٩) في «ط»: ولا تختر.

(١٠) في «ط»: عن.

(١١) من «ط».

(١٢) في «ط»: بزلله.

وآخـر[1] عانـد الحق وخالف من كان قبله من المتقين؛ فهو ضَالٌ مُضلٌ، شيطانٌ مَرِيْدٌ في هٰذه الأمَةِ، حقيقٌ على مَنْ يَعْرِفهُ[2] أَنْ يُحذِّرَ النَّاسَ منه ويُبَيِّن للناس[3] قصته، لئلا يقع أحد في بدعته[4]؛ فيهلك.

[٣/ب] [١٠] واعلم رحمك الله أنّه لا يتم إسلام عبد؛ حتى يكون متبعاً مُصَدِقاً مُسَلِّماً فمن زعم أنه [قد][5] بقي شيء من أمر / الإسلام لم يَكْفُونَاهُ أَصْحَابُ محمد[6] ﷺ؛ فقد كذَّبَهُم، وكفى به[7] فُرقةً وطعناً عليهم[8]، وهو مبتدعٌ ضَالٌ مُضِلٌ، مُحْدِثٌ في الإسلام ما ليس فيه.

[١١] واعلم رحمك الله: أَنَّهُ ليس في السُّنَّةِ قياس، ولا يُضرَب[9] لها الأمثال، ولا تتبع فيها الأهواء، و[إنما][10] هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف، ولا شرحٍ، لا يقال[11]: لِمَ؟ وكيف[12]؟

---

(١) في «ط»: ورجل.

(٢) في «ط»: عرفه.

(٣) في «ط»: لهم.

(٤) في «ط»: في بدعته أحد.

(٥) من «ط».

(٦) في «ط»: رسول الله.

(٧) في «ط»: بهٰذا.

(٨) في «ط»: فطعن عليهم.

(٩) في «ط»: تُضْرَب.

(١٠) زيادة يقتضيها السياق.

(١١) في «ط»: ولا يقال.

(١٢) في «ط»: ولا كيف.

[١٢] والكلام[1] والخصومةُ والجدالُ والمِرَاءُ مُحْدَث، يَقْدَحُ الشك في القلب، وإن أصاب صاحبه الحقَ والسُّنَّةَ.

[١٣] واعلم رحمك الله: أنَّ الكلام في الرب [تعالى][2] مُحْدَث، وهـو بدعـة وضـلالـة، ولا يتكلم في الرب؛ إلَّا بما وصفَ به نفسه [عز وجـل][3] في القـرآن، ومَا بَيَّنَ رسول الله ﷺ لأصحابه، فهو جَلَّ ثناؤه واحدٌ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4].

[١٤] رَبُّنَا أَوَّلٌ بلا متى، وآخر بلا منتهى، يَعْلَمُ السرَّ وأخفى، و[5] على عرشه استوى، وعلمه بكل مكان، لا يخلو من علمه مكان.

[١٥] ولا يقول في صفات الرب: كيف؟ ولِمَ؟[6] إلا شاكٌ في الله [تبارك وتعالى][7].

والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره، ليس بمخلوق[8]؛ لأنَّ القرآن من الله، وما كان من الله؛ فليس بمخلوق، وهٰكذا قال مالك بن أنس وأحمد ابن حنبل والفقهاء قبلهما وبعدهما، والمراء فيه كفر.

---

(١) في «ط»: فالكلام.

(٢) من «ط».

(٣) من «ط».

(٤) سوة الشورى: آية ١١.

(٥) في «ط»: وهو.

(٦) في «ط»: لم؟ ولا كيف؟

(٧) من «ط».

(٨) في «ط»: وليس مخلوقاً.

[١٦] والإيمان بالرؤية يوم القيامة، يرون الله [عز وجلّ][١] بأبصار[٢] رؤوسهم وهو يحاسبهم / بلا حِجَاب ولا ترجمَان. [٤/أ]

[١٧] والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن فيه الخير والشر، له كفتان و[٣] لسان.

[١٨] والإيمان بعذاب القبر، ومنكرٌ ونكير.

[١٩] والإيمان بحوض رسول الله ﷺ[٤]، ولكل نبي حَوْض[٥]، إلاَّ

---

(١) من «ط».

(٢) في «ط»: بأعين.

(٣) في «ط»: وله.

(٤) قال الإمام ابن كثير رحمه الله في «النهاية (٢ / ٥ - ٣١):

«ذِكْرُ ما وردَ في الحوض النبوي المحمدي - سقانا الله منه يوم القيامة - من الأحاديث المتواترة المتعددة من الطرق الكثيرة المتظافرة، وإن رغمت أنوف كثيرة من المبتدعة المعاندة المكابرة القائلين يجحوده المنكرين لوجوده، وأخلق بهم أن يحالَ بينهم وبين وروده. كما قال بعض السلف: مَنْ كذب بكرامة لم ينلها. ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها. . .»اهـ.

ثم ساق أحاديث الصحابة الواردة في الحوض فاستوفى المقام حقه.

وانظر: «شرح الطحاوية» (ص ٢٢٠ - بشير عيون)، و«معارج القبول» (٢ / ١٩٩ - ٢٠٧)، و«كنز العمال» (١٤ / ٤١٥ - ٤٣٧).

(٥) كما صح في حديث سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً، وإنهم يتباهون أيّهم أكثر واردةً، وإني لأرجو الله أن أكون أكثرهم واردة».

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١ / ١ / ٤٤)، والترمذي في (صفة القيامة، باب: ما جاء في صفة الحوض، ٤ / ٦٢٨ - شاكر)، وابن أبي عاصم في «السنّة» (٧٣٩)، والطبراني في «الكبير» (٧ / ٢١٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٥٨٩).

صالح النبي ﷺ، فإن حوضه ضرع ناقته[1].

[٢٠] والإيمان بشفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين الخاطئين في [يوم][2] القيامة، وعلى الصراط، ويخرجهم من جوف جهنم، وما من نبي إلَّا له[3] شفاعة، وكذٰلك الصديقين والشهداء، والصالحين[4]، ولله بعد ذٰلك تفضل كثير، فيمَنْ[5] يشاء، والخروج مِنْ النَّار بعدما احترقوا وصاروا فَحْماً[6].

---

(١) جاء هٰذا في حديث موضوع:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣ / ٦٤ ـ ٦٥)، وعنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣ / ٢٤٤)، من طريق عبد الكريم بن كيسان، عن سويد بن عمير به مرفوعاً.

قال ابن الجوزي: «حديث موضوع، لا أصل له. قال العقيلي: عبد الكريم مجهولٌ بالنقل، وحديثه غير محفوظ»اهـ.

وقال الذهبي في ترجمة عبد الكريم هٰذا في «الميزان» (٢ / ٦٤٥):

«مِنْ المجاهيل، وحديثُه منكرٌ. . .»، ثم أورد له الحديث المتقدِّم، وقال عقبه: «هو موضوعٌ. والله أعلم»اهـ.

وأخرجه حميد بن زنجويه وعنه ابن عساكر في «تاريخه» ـ كما في «اللآلىء المصنوعة» (٢ / ٤٤٤ ـ ٤٤٥) ـ من طريق آخر عن كثير بن مرة به مرسلاً.

بيد أنّه لا يفرح بمثله، فإسناده تالف مسلسل بالمجاهيل مع إرساله.

(٢) من «ط».

(٣) في «ط»: وله.

(٤) في «ط»: الصديقون والشهداءُ والصالحون.

(٥) في «ط»: على مَنْ.

(٦) انظر الأحاديث الواردة في الشفاعة وبيان أنواعها في:

«النهاية» لابن كثير (٢ / ١٣٩ ـ ١٧٦)، و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص =

[٢١] والإيمان بالصراط على جهنَّم، يأخذ الصراط مَنْ شاءَ اللهُ، ويَجُوزُ مَنْ شاءَ اللهُ، ويسقط في جهنَّم مَنْ شاءَ اللهُ، ولهم أنوارٌ على قدرِ إيمانهم.

[٢٢] والإيمانُ بالأنبياء والملائِكَةِ.

[٢٣] والإيمانُ بأنَّ الجنَّةَ حَقٌّ، والنَّارَ حَقٌّ(١)، مَخْلُوقَتَانِ(٢)، الجنَّةُ في السماءِ السابعةِ، وسَقْفُهَا العَرْشُ، والنَّارُ تحتَ أرض(٣) السابعةِ السفلى، وهما مخلوقَتانِ، قد علمَ اللهُ [تعالى](٤) عددَ أهل الجنّةِ ومَنْ يدخلها، وعددَ أهل النارِ ومَنْ يدخلها، لا تفنيانِ أبداً(٥)، هما مع بقاءِ اللهِ(٦) تبارك وتعالى أبد الآبدين، في(٧) دهر الداهرين(٨).

= ٢٢٣ ـ ٢٣٧ ـ بشير عيون)، و«كنز العمال» (١٤ / ٣٩٠ ـ ٤١٥)، و«معارج القبول» (٢ / ٢٠٨ ـ ٢٢٣)، وكتاب «الشفاعة» للشيخ مقبل الوادعي.

(١) في «ط»: والإيمان بالجنة والنار.

(٢) في «ط»: أنهما مخلوقتان.

(٣) كذا في «خ» ووضع الناسخ فوقها علامة التضبيب. وجاءت في «ط» على الصواب: الأرض.

(٤) من «ط».

(٥) في «ط»: لا يفنيان أبداً.

(٦) في «ط»: بقاؤهما مع بقاء الله.

(٧) في «ط»: و.

(٨) وانظر مزيداً من البيان لمسألة خلق الجنة والنار، ودحض مزاعم من قال بفناء النار في المصادر الآتية:

«توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين» للعلامة مرعي الحنبلي، و«كشف الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار» للإمام الصنعاني، و«كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار» =

[٢٤] وآدم [عليه السلام][١] كان في الجنَّةِ الباقية المخلوقة، فأُخْرِجَ مِنْهَا بعدما عصى الله [عز وجل][٢].

[٢٥] والإيمان بالمسيح الدجال.

[٢٦] والإيمانُ بنزول عيسى بن مريم [عليه السلام][٣]، ينزل فيقتل الدّجال / ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ، ويموت ويدفنه المسلمون. [٤/ب]

[٢٧] والإيمانُ بأنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ، وعملٌ وقولٌ، ونيةٌ وإصَابةٌ، يزيدُ وينقصُ، يزيدُ ما شاءَ اللهُ، وينقصُ حتى لا يَبْقَى مِنْهُ شيءٌ.

[٢٨] وخير[٤] هٰذه الأمـة بعد وفاةِ نبيها[٥] أبو بكر، و[٦] عمر، و[٧] عثمان هٰكذا رُوِيَ لنا عن ابن عمر قال:

«كُنَّا نقولُ ورسولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا: إن خيرَ النَّاسِ بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ويَسْمَع النبي ﷺ بذٰلك فلا يُنْكِرْهُ»[٨].

= للشيخ الدكتور علي بن علي جابر.

(١) و(٢) من «ط».

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: وأفضل.

(٥) في «ط»: هٰذه الأمة والأمم كلها بعد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

(٦) و(٧) في «ط»: ثم.

(٨) أخرج نحوه: البخاري في (فضائل الصحابة، باب: فضل أبي بكر، ٧ / ١٦ ـ مع الفتح)، وفي (باب: مناقب عثمان، ٧ / ٥٣ ـ ٥٤ ـ مع الفتح)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٤٠١).

ثُمَّ أفضل النَّاسِ بعد هٰؤلاءِ: علي، وطلحَةُ، والزبيرُ، وسعدُ [بن أبي وَقاصٍ][1]، وسعيدُ [بنُ زيدٍ][2]، وعبدُ الرحمن بن عوفٍ، [وأبو عُبَيْدَةَ عامر بن الجراح][3]، وكلهم يَصْلُحُ للخلافةِ، ثم أَفْضَل النَّاس بعد هٰؤلاءِ أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول الذي بُعِثَ فيهم: المهاجرون الأولونَ والأنصار، وهم مَنْ صلى القبلتين، ثُمَّ أفْضَل النَّاسِ بعد هٰؤلاءِ مَنْ صَحِبَ رسول الله ﷺ يوماً أو شهراً، أو سَنَةً، [أو][4] أَقَلّ [مِنْ ذٰلك][5]، أو [أكثر][6].

تَرَحَّم عليه[7]، وتَذْكُر فَضْلَهُ[8]، وتَكُفَّ عن زلتِهِ[9]، ولا نذكر أحداً منهم؛ إلَّا بخير[10]، لقول رسول الله ﷺ:

«إذا ذُكِرَ أَصْحَابي فَأَمْسِكوا»[11].

وقال [سفيان][12]بن عيينة: «مَنْ نطقَ في أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(1) و(2) و(3) و(4) و(5) و(12) من «ط».

(6) من «ط». وجاء في «خ»: كثر.

(7) في «ط»: نترحم عليهم.

(8) في «ط»: ونذكر فضلهم.

(9) في «ط»: ونكف عن زللهم.

(10) في «ط»: إلا بالخير.

(11) حديث حسن.

أخرجه: الطبراني في «الكبير» (10 / 243 ـ 244)، وأبو نعيم في «الحلية» (4 / 108) من حديث عبد الله بن مسعود.

وله شواهد عن عدد من الصحابة، استوفى الشيخ الألباني تخريجها في «السلسلة الصحيحة» (34).

بكلِمَةٍ؛ فهو صاحبُ هوى»(١).

[وقال النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بِأَيِّهم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم»](٢).

[٢٩] والسَّمعُ والطَّاعَةُ للأئمة فيما يحب الله ويرضى / ومَنْ وَلي الخلافة بإجماعِ النَّاسِ عليهِ ورضاهم به؛ فهو أمير المؤمنين. [٥/أ]

[٣٠] ولا يَحِلُ لأحدٍ أَنْ يبيتَ ليلة ولا يرى أنَّ عليه إماماً(٣)، برًّا كان أو فَاجِراً.

[٣١] والحَجُّ والغـزو مع الإمـام ماض، وصـلاة الجمعة خلفهم جائزة، ويصلي بعدها ست ركعات، يَفْصِل بين كل ركعتين، هٰكذا قال أحمد بن حنبل(٤).

---

(١) لم أجد مَنْ خرَّجه.

(٢) من «ط».

وهو حديثٌ واهٍ، أطبق حفاظ الحديث على ضعفه:

قال البزار: «لا يصح هٰذا الكلام عن النبي ﷺ».

وقال ابن حزم: «مكذوبٌ موضوع باطل».

وقال البيهقي: «متنه مشهورٌ وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هٰذا إسناد».

وقال ابن كثير: «هٰذا الحديث لم يروه أحد من أهل الكتب الستة وهو ضعيف».

وضعفه العراقي، وابن حجر، والألباني.

انظر: «المدخل» للبيهقي (ص ١٦٢ ـ ١٦٤)، و«تحفة الطالب» لابن كثير (ص ١٦٥ ـ ١٦٩)، و«المعتبر» للزركشي (ص ٨٢ ـ ٨٥)، و«تخريج أحاديث المنهاج» للعراقي (ص ٨١ ـ ٨٦)، و«موافقة الخُبر الخبر» لابن حجر (١ / ١٤٥ ـ ١٤٨)، و«التلخيص الحبير» (٤ / ١٩٠ ـ ١٩١)، و«السلسلة الضعيفة» للألباني (٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢).

(٣) في «ط»: ولا يرى أنْ ليس عليه إمام.

(٤) كما في رسائله في السنة المبثوثة في «طبقات الحنابلة» (١ / ٤٢، ٢٤١، =

[٣٢] والخلافة في قريش إلى أن ينزل عيسى ابن مريم [عليه السلام][(١)].

[٣٣] ومَنْ خرج على إمام من أئمةِ المسلمين؛ فهو خارجي، وقد شقَ عصا المسلمينَ، وخالفَ الأثارَ وميتته مِيتةً جاهلية.

[٣٤] ولا يَحِلُّ قتال السلطان، والخروج عليهم وإن جاروا[(٢)]، وذلك قول[(٣)] رسول الله ﷺ لأبي ذر [الغفاري][(٤)]: «اصبر وإن كان عبداً حبشياً»[(٥)]، وقوله للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على [الحوض][(٦)]»[(٧)].

وليس في السُّنَّةِ قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا[(٨)].

[٣٥] ويَحِلُّ قِتَالُ الخوارج إذا عَرَضُوا للمسلمينَ في أَنْفُسِهِم وأموالهم وأهاليهم[(٩)].

= ٢٩٤، ٣١١، ٣٢٩، ٣٤٢).

(١) و(٤) من «ط».

(٢) في «ط»: ولا الخروج عليه وإن جار.

(٣) في «ط»: لقول.

(٥) أخرج نحوه: مسلم في (الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ١٨٣٧)، وأحمد (٣ / ١٧١)، وابن ماجه في (الجهاد، باب: طاعة الإمام ٢٨٦٢).

(٦) من «ط»، وفي «خ»: الخصوص! وهو تحريف.

(٧) أخرجه: البخاري في (مناقب الأنصار، باب: قول النبي ﷺ للأنصار: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» (٧ / ١١٧ ـ مع الفتح)، ومسلم في (الإمارة، باب: الصبر عند ظلم الولاة ١٨٤٥)، وأحمد (٣ / ٥٧، ١٧١)، من حديث أسيد بن الحضير.

(٨) في «ط»: الدنيا والدين.

(٩) في «ط»: في أموالهم وأنفسهم وأهليهم.

وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يُجْهِز على جَرِيحهم، ولا يَأخُذ فَيْئَهُم[1]، ولا يَقْتُل أسيرهم، ولا يتبع مُدْبِرَهُم.

[٣٦] واعلم رحمكَ اللهُ أنَّه لا طاعةَ لبشرٍ في معصيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

[٣٧] [ومَنْ][2] كان من أهل الإسلام، [فلا تشهد له بعمل خير ولا شر][3]، فإنَّكَ لا تدري بم يُخْتَم له [عند الموت][4]، ترجو له [رحمة الله][5]، وتخاف عليه [ذنوبه][6]، ولا تدري ما يَسْبِقُ[7] له عند الموت إلى الله من الندم، وما / أحدث الله في ذلك الوقت إذا مات على الإسلام، ترجو له رحمة الله[8]، وتخاف عليه ذنوبه. [٥/ب]

[٣٨] وما من ذنب؛ إلا وللعبد منه توبة.

[٣٩] والرَّجْمُ حَقٌّ.

[٤٠] والمَسْحُ على الخفين سُنَّةٌ.

[٤١] وتَقْصِيرُ الصَّلاةِ في السَّفَرِ سُنَّةٌ.

[٤٢] والصوم في السفر: مَنْ شاءَ صام، ومَنْ شاء أفطر[9].

---

(١) في «ط»: فيهم.

(٢) من «ط» وفي «خ»: من.

(٣) من «ط» وفي «خ»: ولا تشهد على أحدٍ، ولا يشهد له بعمل خير ولا شرا!.

(٤) و (٥) و (٦) من «ط».

(٧) في «ط»: ما سبق.

(٨) في «ط»: الرحمة.

(٩) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٥ / ٢٠٩):

[٤٣] ولا بأس بالصلاة في سراويل[1].

[٤٤] والنفاق: أن تظهر[2] الإسلام[3] وتخفي[4] الكفر[5].

[٤٥] واعلم بأن الدنيا دار إيمان وإسلام.

[٤٦] وأمة محمد ﷺ فيها مؤمنون في أحكامهم، ومواريثهم، [وذبائحهم][6]، والصلاة عليهم.

[٤٧] [و][7] لا نشهد لأحد بحقيقة الإيمان؛ حتى يأتي بجميع شرائع الإسلام، فإن قَصَّرَ في شيء من ذلك؛ كانَ نَاقِصَ الإيمانِ حتى يتوبَ، واعلم [أَنَّ][8] إيمَانَهُ إلى الله تعالى، تامّ الإيمان أو ناقص الإيمان؛ إلا ما [أظهر][9] لك من تضييع شرائع الإسلام.

= «فأما السفر الذي تقصر فيه الصلاة، فإنه يجوز فيه الفطر مع القضاء باتفاق الأئمة، ويجوز الفطر للمسافر باتفاق الأئمة، سواء كان قادراً على الصيام أو عاجزاً، وسواء شَقَّ عليه الصوم، أو لم يشق، بحيث لو كان مسافراً في الظل والماء ومعه من يخدمه، جاز له الفطر والقصر. ومَنْ قال: إنَّ الفطرَ لا يجوزُ إلا لمن عجز عن الصيام فإنه يُسْتتاب، فإنْ تابَ وإلاَّ قُتِلَ. وكذلك مَنْ أنكر على المُفْطِر فإنه يستتاب من ذلك. . .»اهـ.

(١) انظر: «المغني» (١ / ٥٨٢ - ٥٨٣).

(٢) في «ط»: يظهر.

(٣) في «ط» زيادة: باللسان.

(٤) في «ط»: ويخفي.

(٥) في «ط» زيادة: بالضمير.

(٦) و(٧) و(٨) من «ط».

(٩) من «ط»، وفي «خ»: ما ظهر.

[٤٨] والصلاة على مَنْ مات مِنْ أهلِ القبلة سُنَّة: المرجوم[١]، والزاني، والزانية، والذي يقتل نفسه، وغيره من أهل القبلة، والسكران وغيره[٢]، الصلاة عليهم سُنَّة.

[٤٩] ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يردَّ آيةً من كتاب الله [عز وجل][٣]، أو يردّ شيئاً من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله[٤]، وإذا فعل شيئاً من ذٰلك؛ فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا[٥] لم يفعل شيئاً من ذٰلك؛ فهو مؤمن مسلم[٦] بالاسم لا بالحقيقة..

[٥٠] وكل ما سمعت من الآثارِ[٧] ممّا لم / يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن [عزّ وجلّ][٨]». [٩]. [٦/أ]

(١) في «ط»: والمرجوم.
(٢) في «ط»: وغيرهم.
(٣) من «ط».
(٤) في «ط»: أو يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله.
(٥) في «ط»: فإذا.
(٦) في «ط»: ومسلم.
(٧) في «ط» زيادة: شيئاً.
(٨) من «ط».
(٩) أخرجه مسلم في (القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء ٢٦٥٤)، وأحمد (٢ / ١٦٨) من حديث عبد الله بن عمرو.

وقوله: «إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا[1]»[2]، و«ينزلُ يوم عرفة»[3]. و«[ينزل][4] يوم القيامة»[5]. و«جهنّم[6] لا يزال يطرح فيها، حتى يضع عليها قدمه جلّ ثناؤه»[7]، وقول الله [تعالى][8] للعبد: «إن

---

(١) في «ط»: إلى السماء الدنيا.

(٢) أخرجه: البخاري في (التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، ٣ / ٢٩ ـ مع الفتح)، وفي (الدعوات، باب: الدعاء نصف الليل، ١١ / ١٢٨ ـ مع الفتح)، ومسلم في (صلاة المسافرين، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، ٧٥٨) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه: ابن مندة في «التوحيد» (١٤٧ / ١)، وأبو الفرج الثقفي في «الفوائد» (٧٨ / ٢، ٩٢ / ١) ـ كما في «السلسلة الضعيفة» (٦٧٩) ـ، والبغوي في «شرح السنة» (٧ / ١٥٩)، من طريق مرزوق مولى طلحة، عن أبي الزبير، عن جابر به مرفوعاً.

وله طريق أخرى من حديث جابر أيضاً، وإسناده ضعيف كما في «السلسلة الضعيفة» (٢ / ١٢٥ ـ ١٢٦).

بيد أنه صحّ موقوفاً: أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٣٧)، وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (٧٦)، والدارقطني في «النزول» (٩٥، ٩٦)، واللالكائي في «شرح السنة» (٧٦٨) عن أم سلمة موقوفاً عليها. ومثله لا يُقال من قبيل الرأي! فله حكم الرفع.

(٤) و(٨) من «ط».

(٥) ثبت في القرآن والسنة مجيء وإتيان الجبار تبارك وتعالى لفصل القضاء يوم القيامة، وأمّا النزول؛ فقد وردت فيه بعض الآثار، انظر الكلام عليها في: «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ٧٢ ـ ٧٥)، و«تفسير ابن كثير» (٣ / ٣١٥ ـ ٣١٦).

(٦) في «ط»: وإن جهنم.

(٧) أخرجه البخاري في (التفسير، باب: ﴿وتقول هل من مزيد﴾، ٨ / ٥٩٤ ـ ٤٩٥ ـ مع الفتح)، ومسلم في (الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون، ٢٨٤٨)، من حديث أنس بن مالك.

مشيت إليَّ؛ هرولت إليك»[1]، وقوله: «إن الله تبارك وتعالى ينزل يوم عرفة»[2]، وقوله: «خلق الله آدم على صورته»[3]، وقول النبي[4] ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»[5]. وأشباه هٰذه الأحاديث فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض[6]، لا تفسر[7] شيئاً [من هٰذه][8] بهواك، فإن الإيمان بهٰذا واجب، فَمَنْ فَسَّرَ شيئاً من هٰذا بهواه، أو[9] رَدَّهُ؛ فهو جهمي.

---

(١) أخرجه: البخاري في (التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾، ١٣ / ٣٨٤ - مع الفتح)، ومسلم في (الذكر والدعاء ٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة.

(٢) كرَّرَهُ المؤلف، وقد تقدّم تخريجه قريباً.

(٣) أخرجه: البخاري في (الاستئذان، باب: بدء السلام ١١ / ٣ - مع الفتح)، ومسلم في (البر، باب: النهي عن ضرب الوجه، ٤ / ٢٠١٧) من حديث أبي هريرة.

وللعلامة حمود التويجري رحمه الله شرحاً نفيساً له وسمَهُ بـ «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن».

(٤) في «ط»: رسول الله ﷺ.

(٥) صحيح. جاء عن عدد من الصحابة: معاذ بن جبل، عبد الرحمن بن عائش، ابن عباس وغيرهم.

وقد استوفيت تخريجه والكلام على طرقه، ورددت على من حاول الطعن في صحته في جزء مفرد يسر الله إتمامه.

(٦) مراد المصنف رحمه الله تفويض علم الكيفية فقط، لا تفويض علم المعاني.

وانظر مزيداً من الإيضاح في كتاب «علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين» (ص ٦٩) للشيخ رضا بن نعسان، وردُّ العلامة ابن باز حفظه الله على الصابوني (ص ٨ - ١٤).

(٧) في «ط»: ولا تفسر.

(٨) من «ط».

(٩) في «ط»: وردَّه.

[٥١] ومن زعم أنَّه يرى ربه في دار الدنيا؛ فهو كافر بالله [عز وجل][1].

[٥٢] والفِكْرَةُ في الله تبارك وتعالى بدعة؛ لقول رسول الله ﷺ: «تفكروا في الخَلْقِ، ولا تفكروا في الله»[2]، فإن الفكرة في الربِّ؛ تَقْدَحُ الشَّكَ في القلب.

[٥٣] واعلم أنَّ الهَـوامَّ والسِّبـاعَ والدَّوَابَّ كلها نحو: الذَّرِ والنَّمْل [والذباب][3]، كلها مأمورة لا يَعْمَلونَ[4] شيئاً إلا بإذن الله تبارك وتعالى.

[٥٤] والإيمان بأنَّ الله تبارك وتعالى قد علم ما كان من أول الدّهر، وما لم يكن، وما هو كائن أحصاه الله وعَدَّهُ عَدًّاً، ومَنْ قال: إنَّهُ لا يعلم ما كان[5] وما هو كَائِنٌ؛ فقد كفر بالله العظيم.

[٦/ب] [٥٥] ولا نكاح إلاَّ بولي وشاهدي عدل / وصداق، قَلَّ أو كثر، ومَنْ لَمْ يكن له[6] ولي فالسلطَانُ ولي مَنْ لا ولي لَهُ.

(١) من «ط».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: أبو الشيخ في «العظمة» (رقم ٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب» (٢ / ٧٣، ١٧٤)، من حديث ابن عباس به مرفوعاً. وإسناده ضعيف، بيد أنّ له شاهداً من حديث عبد الله بن سلام به مرفوعاً. أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦ / ٦٦ - ٦٧)، وبـه يكـون حسناً، وله شواهد أخرى لا تخلوا من مقال، انظر الكلام عليها في «السلسلة الصحيحة» (١٧٨٨).

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: ولا يعلمون.

(٥) في «ط»: إلا ما كان.

(٦) في «ط»: لها.

[٥٦] وإذا طلق الرجل امرأته ثلاثاً؛ فقد حـرمت عليه، ولا تحل[1] له حتى تنكح زوجاً غيره.

[٥٧] ولا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلَّا الله، ويشهد أنَّ محمداً[2] عبده ورسوله؛ إلَّا بإحدى ثلاث[3]: زان[4] بعد إحصان، أو مرتد بعد إيمان، أو قتلَ نَفْساً مؤمنة[5] [بغير حق][6]؛ فيُقْتل به، وما سوى ذٰلك، فدم المسلم على المسلم حرام [أبداً][7]، حتى تقوم الساعة.

[٥٨] وكـلّ شيء ممـا أوجب الله عليه الفنـاء يفنى؛ إلَّا الجنـة والنّار[8]، والعرش والكرسي، واللوح والقلم والصور[9]، ليس يفنى شيء من هٰذا أبداً، ثم يبعث اللهُ الخلقَ على ما ماتوا[10] عليه يوم القيامة، ويحاسبهم بما شاء، فريقٌ في الجنة، وفريق في السعير، ويقول لسائر الخلق [ممن لَمْ يُخْلَق للبقاء][11]: كونوا تراباً.

---

(١) في «ط»: لا تحل. بإسقاط (الواو).

(٢) في «خ» زيادة: رسول الله ﷺ.

(٣) كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود:

أخرجه البخاري في (الديات، باب قوله تعالى: ﴿إن النفس بالنفس﴾، ١٢ / ٢٠١ ـ مع الفتح)، ومسلم في (القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم، ١٦٧٦).

(٤) في «ط»: زنا.

(٥) في «ط»: أو قتل نفس مؤمنة.

(٦) و(٧) من «ط».

(٨) انظر: التعليق على فقرة (٢٣).

(٩) في «ط»: والصور والقلم واللوح.

(١٠) في «ط»: ما أماتهم.

(١١) من «ط».

[٥٩] والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين[1] الخلق كلهم، بني آدم، والسباع، والهوام، حتى للذرة من الذرة، حتى يأخذ الله [عزّ وجل][2] لبعضهم من بعض، لأهل الجنة من أهل النار، وأهل[3] النار من أهل الجنة، وأهل[4] الجنة بعضهم من بعض، وأهل[5] النار بعضهم من بعض.

[٦٠] وإخلاص العمل لله.

[٦١] والرضى بقضاء الله، والصبر على حكم الله، والإيمان بما قال الله عزّ وجلّ، والإيمان بأقدار الله كلها خيرها وشرها، وحلوها ومرها، قد علم الله ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، لا يخرجون من علم الله، ولا يكون في الأرضين / ولا في السماوات إلاَّ ما علم الله عزّ وجلّ، [٧/أ] وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك. ولا خالق مع الله [عز وجل][6].

[٦٢] والتكبير على الجنائز أربع، وهو قول: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والحسن بن صالح، وأحمد بن حنبل، والفقهاء، وهكذا قال رسول الله ﷺ[7].

---

(١) في «ط»: من.

(٢) من «ط».

(٣) و(٤) و(٥) في «ط»: ولأهل.

(٦) من «ط».

وهذه الفقرة في «ط» وقع في بعض كلماتها تقديم وتأخير.

(٧) كما في حديث أبي هريرة: «أن رسول الله ﷺ نَعَى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصَفَّ بهم وكبَّرَ عليه أربع تكبيرات». =

[٦٣] والإيمـان بأنَّ مع كلِ قَطْرَة ملكاً[1] يَنْزِل مِنْ السَّماءِ، حتى يضعَها حيث أمره الله عزّ وجلّ.

[٦٤] والإيمـــان بأنَّ النبي[2] ﷺ حين كَلَّمَ أَهْـلَ القَلِيْبِ يومَ بدرٍ ـ [أي][3] المشركين ـ [كانوا][4] يسمعون كلامه[5].

= أخرجه البخاري في (الجنائز، باب: التكبير على الجنازة أربعاً، ٣ / ٢٠٢ ـ مع الفتح)، ومسلم في (الجنائز، باب: التكبير على الجنازة، ٩٥١).

ويجوز التكبير على الجنازة إلى تسع تكبيرات، لثبوته عن النبي ﷺ، وانظر بيان هٰذه المسألة في:

«المجموع» للنووي (٥ / ٢١١)، و«شرح السنة» للبغوي (٥ / ٣٤١)، و«سبل السلام» للصنعاني (٢ / ١٤٣)، و«زاد المعاد» لابن القيم (١ / ٥٠٧ ـ ٥٠٩)، و«أحكام الجنائز» للألباني (ص ١١١ ـ ١١٤).

(١) جاء هٰذا من قول: الحكم بن عتيبة والحسن البصري رحمهما الله:

فأما قول الحكم، فأخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٤ / ١٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٤٩٣) بإسناد حسن.

وأثـر الحسن أخـرجـه أبو الشيخ في «العظمة» (٧٦١) بإسناد حسن أيضاً وانظر: «البداية والنهاية» (١ / ٤١) لابن كثير، و«الدر المنثور» للسيوطي (٥ / ٧١).

(٢) في «ط»: رسول الله.

(٣) من «ط»، وفي «خ»: أن.

(٤) من «ط»، وفي «خ»: كان.

(٥) كما في «صحيح مسلم» في (الجنة وصفة نعيمها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، ٢٨٧٤)، من حديث أنس بن مالك: «أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثـاً. ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال: يا أبا جهل بن هشام! يا أُميَّةَ بن خلف! يا عتبة ابن ربيعـة! يا شيبـة بن ربعية! أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقًّا، فسمع عمر قول النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف يسمعوا وأنّي يُجيبوا وقد جَيَّفُـوا؟ قال: والـذي نفسي بيده! ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكِنَّهُم لا يقدرون أن =

[٦٥] والإيمان بأن الرجل إذا مرض يأجره[1] الله على مرضه[2].

[٦٦] والشهيد يأجره [الله][3] على القتل[4].

[٦٧] والإيمان بأن الأطفال إذا أصابهم شيء في دار الدنيا يألمون، وذلك أنَّ بكر بن أخت عبد الواحد[5] قال: لا يألمون. وكذَبَ.

[٦٨] واعلم أنّه لا يدخل الجنّة أحد إلَّا برحمة الله، ولا يعذبُ اللهُ أحداً إلا بذنوبه، بقدر ذنوبه[6]، ولو عذّب الله أهل السماوات وأهل الأرضين[7] بَرَّهم وفاجرهم، عذبهم غير ظالم لهم، لا يجوز أن يُقال لله تبارك وتعالى[8] إنّه ظالم[9]، وإنما يظلم من يأخذ ما ليس له، والله جلّ ثناؤه

= يُجِيْبُوا. ثم أمرَ بهم فسحبوا، فأُلْقُوا في قَلِيبِ بدرٍ».

(١) في «ط»: آجره.

(٢) كما في «صحيح البخاري» في (المرضى، باب: شدة المرض، ١٠ / ١١٠ - مع الفتح)، ومسلم في (البر والصلة، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، ٢٥٧١)، من حديث عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى إلَّا حاتَّ اللهُ عنه خطايَاهُ كما تحات ورق الشجر».

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: على شهادته.

(٥) في «ط»: ابن أخت عبد الوهاب. وهو خطأ.

وبكر هٰذا: مِنْ رؤوس المبتدعة، انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٢ / ٦٠ - ٦١)، و«الفصل» لابن حزم (٣ / ١٥٧)، وقد خلّط محققي الكتاب في ترجمته!، وانظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعري (ص ٢٨٦).

(٦) في «ط»: إلا بذنوب بعد ذنوب.

(٧) في «ط»: والأرض.

(٨) في «ط»: عز وجل. (٩) في «ط»: إنه ظلم.

له الخلق والأمر، والخلْقُ خَلْقُه، والدارُ داره، لا يُسأل عمّا يَفعل وهم يُسألون / ولا يُقال: لِمَ؟ وكيف؟ لا يدخل[1] أحد بين الله وبين خَلْقِه. [٧/ب]

[٦٩] وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار [ولا يقبلها أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ][2]؛ فاتهمه على الإسلام، فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن[3] على رسول الله ﷺ وأصحابه[4]؛ لأنّه[5] إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله ﷺ[6]، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار[7].

[٧٠] [وأنّ][8] القرآن إلى السنة أحوج من السنة إلى القرآن[9].

---

(١) في «ط»: ولا يدخل.

(٢) من «ط».

(٣) في «ط»: يطعن.

(٤) في «ط»: وعلى أصحابه.

(٥) في «ط»: لأنّا.

(٦) في «ط»: وعرفنا رسوله.

(٧) وقال الإمام أحمد رحمه الله: «من ردّ حديث رسول الله ﷺ؛ فهو على شفا هلكة» ـ كما في «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٥)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (١ / ٩٧) ـ.

(٨) من «ط»، وفي «خ»: فإن.

(٩) وهذا القول مأثور عن مكحول الشامي رحمه الله، أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص ١٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ١٩١)، والحازمي في «الناسخ والمنسوخ»، (ص ٢٥) وإسناده صحيح.

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: «السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السنة».

أخرجه الدارمي في «سننه» (١ / ١١٧)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢ / ١٩١). =

[٧١] والكلام والجدال[١] والخصومة في القدر خاصة منهي عنه [عند][٢] جميع الفرق[٣]؛ لأنّ القدرَ سِرُّ الله، ونهى الرب تبارك وتعالى[٤] الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى رسول الله[٥] ﷺ عن الخصومة في القدر، [وكرهه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون][٦]، وكرهه العلماء وأهل الورع، ونهوا عن الجدال في القدر؛ فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء، وتسكت[٧] عمّا سوى ذلك.

[٧٢] والإيمان بأن رسول الله ﷺ أُسري به إلى السماء، وصار إلى العرش، وكلم الله تبارك وتعالى[٨]، ودخل الجنة، واطَّلعَ إلى[٩] النار ورأى

= وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ، وسُئِلَ عن الحديث الذي رُوي أن السنة قاضية على الكتاب. فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله: «إن السنة قاضية على الكتاب، إن السنة تفسّر الكتاب وتبينه». ذكره ابن عبد البر في «الجامع» (ص ١٩١ / ١٩٢).

وهذا هو الصواب؛ لموافقته قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليكَ الذِّكر لتبيِّن للناسِ ما نزل إليهم﴾ [النحل: آية ٤٤].

(١) في «ط»: والجدل.

(٢) و(٦) من «ط».

(٣) في «خ» كرر الناسخ قوله: لأن القدر خاصة منهي جميع الفرق!.

(٤) في «ط»: جلّ اسمه.

(٥) في «ط»: النبي.

(٧) في «ط»: واسكت.

(٨) في «ط»: وسمع كلام الله.

(٩) في «ط»: واطلع في.

الملائكة، [وسمع كلام الله عزّ وجلّ][1]، ونُشِرَت له[2] الأنبياء، ورأى سرادقات العرش والكرسي، وجميع ما في السماوات، وما في الأرضين، في اليقظة حمله جبريل / على البراق حتى أداره في السماوات، وفرضت له[3] الصلاة في تلك الليلة، ورجع إلى مكة في تلك الليلة[4]، وذلك قبل الهجرة[5]. [٨/أ]

[٧٣] واعلم أن أرواح الشهداء في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة[6]، [7]، وأرواح المؤمنين تحت العرش[8]، وأرواح الكفار والفجار في بَرَهُوْت[9]، [وهي في سجين][10].

---

(١) و(١٠) من «ط».

(٢) في «ط»: وبشرت به.

(٣) في «ط»: عليه.

(٤) في «ط»: ورجع إلى مكة ليلته.

(٥) وللسيوطي رسالة استوفى فيها رواياتُ حادثة الإسراء، وسَمَها بـ: «الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء» وقد طبعت. وانظر أيضاً رسالة: «الإسراء والمعراج» للشيخ محمد أبو شهبة.

(٦) في «ط»: أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش.

(٧) وهٰذا ثابت كما في «صحيح مسلم» في (الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، ١٨٧٨) من حديث عبد الله بن مسعود.

(٨) وهٰذه المسألة أطال النفس فيها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه: «الروح» (ص ١٢٥ ـ ١٥٩). وانظر: «أهوال القبور» لابن رجب (ص ٢٠٩ ـ ٢٤٢).

(٩) في «ط»: بئر برهوت.

وبَرَهُوْت (بفتح الباء الموحدة والراء، وسكون الواو، وتاء فوقها نقطتان): كذا ضبطها ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (١ / ٤٠٥)، وابن الهمام الحنفي في «فتح القدير»

[٧٤] والإيمان بأن الميت يقعد في قبره، ويرسل الله[1] فيه الروح حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان وشرائعه، ثُمَّ يُسَلّ[2] روحه بلا ألم، ويعرف الميت الزائر إذا أتاه[3]، ويُنَعَّم في القبر المؤمن[4]، ويعذَّب الفاجر كيف شاء الله.

[٧٥] واعلم أنَّ [. . .][5] بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ.

[٧٦] والإيمان بأنَّ اللهَ تباركَ وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هٰذا؛ فقد كفر [بالله العظيم][6].

[٧٧] والعقل مولود، أُعطي كل إنسان من العقل ما أراد الله،

= (٢ / ٥٠٦).

ولا يصح حديث في أنّ أرواح الكفار في بئر برهوت، كما تراه جليّاً في «الروح» لابن القيم (ص ١٤٥ ـ ١٤٧)، و «أهوال القبور» لابن رجب (ص ٢٥٥ ـ ٢٦٣)، والقول الصحيح الذي تدل عليه الأدلة من الكتاب والسنة هو: أنها في سجين.

(١) في «ط»: وترسل.

(٢) في «ط»: تُسَلّ.

(٣) في «ط»: إذا زاره.

وقد جاءت عدّة أحاديث في أنَّ الميت يعرف زائره إذا زاره ويستأنس به، بيد أنَّه لا يصح شيء منها، وانظرها مع الكلام عليها في:

«بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» للسيوطي (ص ٨٧ ـ ٨٩)، بتحقيق مشهور حسن، و «أهوال القبور» لابن رجب (ص ١٨٤ ـ ١٩٢)، بتحقيق محمد نظام الدين.

(٤) في «ط»: وينعم المؤمن في القبر.

(٥) كلمة لم أستطع قراءتها في الأصل «خ». ولا توجد هٰذه الفقرة في «ط».

(٦) من «ط».

يتفاوتون في العقول مثل الذرة في السماوات، ويطلب من كل إنسان من العلم على قدر ما أعطاه من العقل، وليس العقل باكتساب، إنما هو فضل من الله تبارك وتعالى.

[٧٨] واعلم أن الله فَضَّلَ العبادَ بعضهم على بعض في الدين والدنيا، عدلاً منه لا يُقالُ: جار[١] ولا حابى، فمن / قال: إن فضل الله على المؤمن والكافر سواء؛ فهو صاحب بدعة، بل فَضَّل الله المؤمنين على الكافرين[٢]، والطائع على العاصي، والمعصوم على المخذول، عدل[٣] منه، هو فضله يعطي[٤] مَنْ يشاء، ويمنع[٥] مَنْ يشاء. [٨/ب]

[٧٩] ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين[٦] - برّهم وفاجرهم - في أمر الدين، فَمَنْ كتم؛ فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين؛ فقد غش الدين، ومَنْ غش الدين؛ فقد خان الله ورسوله والمؤمنين.

[٨٠] والله تبارك وتعالى سميع بصير عليم، يداه مبسوطتان، قد عَلِمَ اللهُ أنَّ الخلقَ يعصونه قبل أن يخلقهم، علمه نافذ فيهم، فلم يمنعه علمه فيهم أن هداهم للإسلام، ومَنَّ به عليهم كرماً وجوداً وتَفَضُّلاً، فله الحمد.

[٨١] واعلم أنَّ البشارَةَ عند الموتِ ثلاث بشارات؛ يُقَالُ: أبشر يا

---

(١) في «ط»: جاد. وهو تصحيف.

(٢) في «ط»: المؤمن على الكافر.

(٣) في «ط»: عدلاً.

(٤) في «ط»: يعطيه.

(٥) في «ط»: ويمنعه.

(٦) في «ط»: أحداً من المسلمين.

حبيبَ الله برضى الله والجنّة، ويُقالُ: أبشر يا عدو الله بغضب الله والنار، ويُقَالُ: أبشر يا عبد الله بالجنة بعد الإسلام[1]. هٰذا قول ابن عباس[2].

[82] واعلم أنَّ أولَ مَنْ ينظر إلى الله [تعالى][3] في الجنَّةِ الأضِرَّاءُ[4]، ثُمَّ الرجال، ثم النساء، بأعين رؤوسهم، كما قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تُضامون في رؤيته»[5]، والإيمان بهٰذا واجب / وإنكاره؛ كفرٌ. [9/أ]

[83] واعلم رحمك الله أنّه ما كانت[6] زندقة قط، ولا كفر، ولا شك[7]، ولا بدعة، ولا ضلالة، ولا حيرة في الدين؛ إلَّا من الكلام، وأهل الكلام، والجدل، والمراء، والخصومة.

---

(1) في «ط» تقديم وتأخير في عبارات هٰذه الفقرة، وبدل كلمة «الإسلام» كلمة: الإنتقام!.

(2) انظر: «تفسير ابن كثير» (2 / 531 - 538)، و«التذكرة» للقرطبي (1 / 67 - 72)، و«شرح الصدور» (ص 91 - 131) للسيوطي.

(3) من «ط».

(4) جمع: ضَرِيرٌ، وهو من ذهب بصره. انظر: «القاموس المحيط» (3 / 19 - ترتيبه). وجاء هٰذا في حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ولا يصح.

ذكره الديلمي في «فردوس الأخبار» (1 / 55)، عن سمرة بن جندب به مرفوعاً، وأخرجه اللالكائي في «السنة» (924) بإسناد ضعيف عن الحسن البصري من قوله.

(5) أخرجه: البخاري في (المواقيت، باب: فضل صلاة العصر، 2 / 33 - مع الفتح)، ومسلم في (المساجد، باب: صلاتي الصبح والعصر، 633) من حديث جرير بن عبد الله.

(6) في «ط»: أنها لم تكن.

(7) في «ط»: ولا شكوك.

والعجب كيف يجترىء الرجل على المراءِ والخصومةِ والجدالِ والله تعالى يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1]، فعليك بالتسليم، والرضى بالآثار وأهل الآثار، والكف، والسكوت.

[٨٤] والإيمان بأنَّ الله تبارك وتعالى يُعَذب الخلقَ في النار، في الأغلال، والأنكال، والسلاسل، والنار في أجوافهم، وفوقهم، وتحتهم، وذلك أن الجهمية ـ منهم هشام الفُوْطِي[2] ـ قال: إنما يُعذِّب [الله][3] عند النار. رَدٌّ[4] على الله وعلى رسوله.

[٨٥] واعلم أنَّ [صلاة][5] الفريضة خمس [صلوات][6]، لا يُزَادُ فِيهنَّ، ولا يُنْقَصُ في مواقيتها، وفي السفر [ركعتان][7] إلَّا المغرب، فمن قال أكثر من خمس؛ فقد ابتدع، ومن قال: أقل من خمس؛ فقد ابتدع، لا يقبل الله شيئاً منها، إلَّا لوقتها، إلَّا أن يكون [نسياناً][8]؛ فإنه معذور يأتي بها إذا ذكرها، أو يكون مسافراً فيجمع بين الصلاتين إن شاء.

---

(١) سورة غافر: الآية ٤.

(٢) هشام الفُوْطي (بضم الفاء وإسكان الواو): ابن عمرو، وكان من أصحاب أبي الهذيل، داعية للاعتزال. «لسان الميزان» (٦ / ١٩٥)، وانظر: «الفهرست» لابن النديم (ص ٢١٤)، و«الفصل» لابن حزم (٥ / ٦٢).

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: ردّاً.

(٥) من «ط». وجاء في «خ»: الصلاة!.

(٦) من «ط».

(٧) من «ط». وفي «خ»: ركعتين.

(٨) في «خ»: نسيان، وهو لحن بيِّن من الناسخ. وفي «ط»: إنسان! وهو تحريف.

[٨٦] والزكاة من الذهب والفضة، والتمر والحبوب، والدواب، على ما قال رسول / الله ﷺ، فإن قسمها؛ فجائز، وإن أعطاها[1] الإمام؛ فجائز. [٩/ب]

[٨٧] واعلم أنَّ أولَ الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

[٨٨] وأنَّ ما قال الله كما قال، ولا خُلْفَ لِمَا قال، وهو عند ما قال.

[٨٩] والإيمان بالشرائع كلها.

[٩٠] واعلم أنَّ الشراءَ والبيعَ ما بيع في أسواق المسلمين حَلاَلٌ ما بيع[2] على حكم الكتاب والإسلام والسنة، مِنْ غيرِ أنْ يَدخلَهُ تغيير، أو ظلم، أو جَوْر، [أو غدر][3]، أو خلاف للقرآن، أو خلاف للعلم.

[٩١] واعلم رحمك الله أنَّه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبداً ما صحب الدنيا؛ لأنَّه لا يدري على ما يموت، وبم يُختم له، وعلى ما يلقى الله [عزّ وجلّ][4]، وإن عمل كل عمل من الخير.

[٩٢] وينبغي للرجل المسرف على نفسه أن لا يقطع رجاءه من الله تعالى عند الموت، ويحسن ظنَّه بالله تبارك وتعالى، ويخاف ذنوبه، فإن رَحِمَهُ اللهُ؛ فبفضلٍ، وإن عذَّبَهُ؛ فبذنبٍ.

---

(١) في «ط»: دفعها إلى.

(٢) في «ط» جاءت العبارة هكذا: . . . أن الشراء والبيع حلالٌ إذا بيع في أسواق المسلمين على حكم الكتاب والسنة.

(٣) و(٤) من «ط».

[٩٣] والإيمان بأنَّ الله تبارك وتعالى أَطْلَعَ نَبِيَّهُ ﷺ على ما يكون في أُمَتِهِ إلى يوم القيامة.

[٩٤] واعلم أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار؛ إلا واحدة»[١]، وهي الجماعة. قيل: يا رسول الله! مَنْ هم؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

وهكذا كان الدين إلى خلافة عمر [بن الخطاب][٢]، وهكذا/ كان في [١٠/أ] زمن عثمان، فلما قُتل عثمان [رضي الله عنه][٣]؛ جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزاباً وصاروا فرقاً، فمن الناس من ثبت على الحق عند أول التغيير وقال به [وعمل به][٤]، ودعا الناس إليه.

فكان الأمر مستقيماً حتى كانت الطبقة الرابعة في خلافة بني فلان انقلب الزمان، وتغير الناس جداً، وفشت البدع، وكثر الدعاة إلى غير سبيل الحق والجماعة، ووقعت المحن[٥] في كل شيء، لم يتكلم به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه[٦]، ودعوا إلى الفرقة ـ ونهى رسول الله ﷺ[٧] عن

---

(١) حديث صحيح. وقد خرّجته بتوسع في تحقيقي لكتاب «دليل أرباب الفلاح»، للعلامة حافظ الحكمي.

وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني (رقم ٢٠٣، ٢٠٤).

(٢) من «ط». وفيها زيادة بعدها وهي: الجماعة كلها.

(٣) و(٤) من «ط».

(٥) في «ط»: المحنة.

(٦) في «ط»: ولا أحد من أصحابه.

(٧) في «ط»: نهى الله عز وجل.

الفرقة ـ وكفر بعضهم بعضاً، وكل دعا[1] إلى رأيه، وإلى تكفير من خالفه فضلَّ [الجُهال][2] والرعاع، ومَنْ لا علم له، وأطمعوا الناس في شيء من أمر الدنيا، وخوفوهم عقاب الدنيا، فاتبعهم الخلق على خوف [في][3] دنياهم[4] ورغبة في دنياهم، فصارت السنة وأهلها[5] مكتومين، وظهرت البدع[6] وفشت، وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوه شتى، ووضعوا القياس، وحملوا قدرة الرب، وآياته، وأحكامه، وأمره، ونهيه على عقولهم [وآرائهم][7]، فما وافق عقولهم قبلوه، وما لم يوافق[8] عقولهم ردوه، فصار الإسلام غريباً، والسنة غريبة، وأهل السنة غرباء في [جوف ديارهم][9].

[١٠/ب] [٩٥] واعلم أنَّ المُتعةَ ـ مُتعة النساء ـ / والاستحلال حرام إلى يوم القيامة.

[٩٦] واعرف لبني هاشم فضلهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وتعرف[10] فضل قريش والعرب، وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم

---

(١) في «ط»: دعاء. وهو خطأ بيّن.

(٢) من «ط». وفي «خ»: الجاهل!.

(٣) من «ط».

(٤) كذا في «ط»، «خ»!.

(٥) في «ط»: وأهل السنة.

(٦) في «ط»: البدعة.

(٧) من «ط».

(٨) في «ط»: وما خالف.

(٩) من «ط». وفي «خ»: خوفٍ في دنياهم.

(١٠) في «ط»: واعرف.

[وحقوقهم][1] في الإسلام، ومولى القوم منهم، وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام، و[اعرف فضل][2] الأنصار، ووصية رسول الله ﷺ فيهم، وآل الرسول فلا تنساهم[3]، [واعرف][4] فضلهم [وكراماتهم][5]، وجيرانه من أهل المدينة فاعرف فضلهم.

[٩٧] واعلم رحمك الله أَنَّ أهلَ العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية، حتى كان في خلافة بني فلان تكلّم[6] الرويبضة في أمر العامة، وطعنوا على آثار رسول الله ﷺ، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغفل، والذي لا علم له، حتى كفروا من حيث لا يعلمون؛ فهلكت الأمة من وجوه، وكفرت من وجوه، وتزندقت من وجوه، وضلت من وجوه، [وتفرقت][7] وابتدعت من وجوه؛ إلاَّ من ثبت على قول رسول الله ﷺ، وأمره[8] وأمر أصحابه، ولم يخطيء أحداً[9] منهم، ولم [يجاوز][10] أمرهم، ووسعه ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا على الإسلام الصحيح / [١١/أ] والإيمان الصحيح، فقلدهم دينه [واستراح][11]، وعَلِمَ[12] أَنَّ الدينَ إنما هو بالتقليد،

(١) و(٢) و(٥) من «ط».

(٣) في «ط»: فلا تسبهم.

(٤) من «ط». وفي «خ»: تعرف.

(٦) في «ط»: بني العباس تكلمت.

(٧) و(١٠) و(١١) من «ط».

(٨) في «ط» زيادة: ونهيه.

(٩) في «ط»: ولم يتخطى أحداً.

(١٢) في «ط»: واعلم.

والتقليد لأصحاب محمد ﷺ[1].

[٩٨] واعلم أنَّ من قال: لفظي[2] بالقرآن مخلوق؛ فهو مبتدع[3]، ومَنْ سكت فلم[4] يقل مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو جهمي، هٰكذا قال أحمد بن حنبل[5].

وقال رسول الله ﷺ: «إنه مَنْ يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة، وعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعَضُّوا عليها بالنواجذ»[6].

[٩٩] واعلم أنَّه إنما جاء هلاك الجهمية: أنهم[7] [فكروا][8] في

---

(١) مراد المؤلف رحمه الله بالتقليد، الاتباع والاقتداء.

(٢) في «ط»: لفظه.

(٣) في «ط»: فهو جهمي.

(٤) في «ط»: ولم.

(٥) انظر: «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» (١ / ٢٣٢ ـ ٢٤١) جمع الشيخ عبد الإله الأحمدي. وكتاب «العقيدة السلفية في كلام رب البرية» للشيخ عبد الله الجديع (ص ١٨١ ـ ٢٦٠)، ففيها توضيح لما ذُكِرَ.

(٦) قطعة من حديث العرباض بن سارية.

وهو صحيح أخرجه أحمد (٤ / ١٢٦ ـ ١٢٧)، وأبو داود في (السنة، باب: لزوم السنة، ٥ / ١٣)، والترمذي في (العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥ / ٤٤)، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ٤٢).

وانظر مزيداً من التخريج له في تعليقي وتخريجي لكتاب «المذكرو التذكير والذكر» لابن أبي عاصم (ص ٩٨).

(٧) في «ط»: من أنهم.

(٨) من «ط». وفي «خ»: تكفروا. وهو تصحيف!.

الرب [عزّ وجلّ][1] فأدخلوا: لِمَ؟ وكيف؟ وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدين على رأيهم؛ فجاءوا بالكفر عياناً، لا يخفى إنه كفر، وكفروا الخلق[2]، واضطرهم الأمر حتى[3] قالوا بالتعطيل.

[١٠٠] وقال بعض العلماء ـ منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه ـ: الجهمي كافرٌ، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث، ولا يُورّث؛ لأنه قال: لا جمعة ولا جماعة، [ولا عيدين][4]، ولا صدقة؛ وقالوا: من لم يقل القرآن مخلوقاً؛ فهو كافر، واستحلوا السيف على أمة محمد ﷺ، وخالفوا مَنْ كان قبلهم، وامتحنوا الناس بشيء لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، / وأرادوا تعطيل المساجد والجوامع، وأوهنوا الإسلام، [١١/ب] وعطلوا الجهاد وعملوا في الفرقة، وخالفوا الآثار، وتكلموا بالمنسوخ، واحتجوا بالمتشابه، فشككوا الناس في أرائهم وأديانهم، واختصموا في ربهم، وقالوا: ليس عذاب قبر[5]، ولا حوض[6]، ولا شفاعة، والجنة والنار لم تخلقا، وأنكروا كثيراً مما قال رسول الله ﷺ، فاستحل من استحل تكفيرهم ودمائهم من هذا الوجه[7]، لأنه من ردّ آية من كتاب الله؛ فقد ردّ

(١) من «ط».

(٢) في «ط»: إنهم كفروا وكفَّروا الخلق.

(٣) في «ط»: إلى أن.

(٤) من «ط».

(٥) في «ط»: ليس هناك عذاب قبر.

(٦) في «ط»: ولا حوضاً.

(٧) انظر: «مسائل ورسائل الإمام أحمد في العقيدة» (٢ / ٣٧٥)، و«العقيدة السلفية من كلام رب البرية» (ص ٣٠٣ ـ ٣٢١).

الكتاب كله، ومن ردّ أثراً[1] عن رسول الله ﷺ؛ فقد ردّ الأثر كله، وهو كافر بالله العظيم، فدامت لهم المدة، ووجدوا من السلطان معونة على ذٰلك، ووضعوا السيف، والسوط دون ذٰلك[2]، فدرس علم السنة والجماعة [وأوهنوهما][3]، وصارتا[4] مكتومين لإظهار البدع والكلام فيها، ولكثرتهم، واتخذوا[5] المجالس وأظهروا رأيهم[6]، ووضعوا فيه[7] الكتب، وأطمعوا[8] الناس، وطلبوا لهم الرئاسة، فكانت فتنة عظيمة، لم ينج منها؛ إلا مَنْ عَصَمَ اللهُ، فأدنى ما كان يصيب الرجل من مجالستهم؛ أن يشك في دينه، أو يتابعهم، أو يرى رأيهم على الحق، ولا يدري أنه[9] على الحق أو على الباطل[10]، فصار[11] شاكاً؛ فهلك الخلق حتى كان[12] أيام / جعفر [١٢/أ] ـ الذي يقال له: المتوكل[13] ـ فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحق، وأظهر

---

(١) في «ط»: ومَنْ ردَّ حديثاً.

(٢) في «ط»: على ذٰلك.

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: فصاروا.

(٥) في «ط»: فاتخذوا.

(٦) في «ط»: آرائهم.

(٧) في «ط»: فيها.

(٨) في «ط»: وأطغوا.

(٩) في «ط»: أنهم.

(١٠) في «ط»: باطل.

(١١) في «ط»: زيادة: صاكاً!.

(١٢) في «ط»: كانت.

(١٣) هو: الخليفة العباسي المتوكل على الله، أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله =

به أهل السنة، وطالت ألسنتهم، مع قِلتهم وكثرة أهل البدع إلى يومنا [هٰذا][1].

والرسم[2] وأعلام الضلالة[3] قد بقي [منهم][4] قوم يعملون بها، ويدعون إليها، لا مانع يمنعهم، ولا أحد[5] يحجزهم عمّا يقولون ويعملون!.

[١٠١] واعلم أنه لم تجيء بدعة[6] قط إلاَّ من الهمج الرعاع أتباع[7] كل ناعق، يميلون مع كل ريح، فمن كان هٰكذا؛ فلا دين له، قال الله تبارك وتعالى[8]: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾.[9]، وقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾[10]، وهم علماء السوء أصحاب الطمع والبدع.

[١٠٢] واعلم أنه لا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسنة،

= بن محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور القرشي العباسي البغدادي، توفي رحمه الله سنة (٢٤٧هـ)، انظر: ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٢ / ٣٠)، و«الشذرات» (٢ / ١١٤).

(١) و(٤) من «ط».

(٢) في «ط»: فالرسم.

(٣) في «ط»: والبدع وأهل الضلالة.

(٥) في «ط»: ولا حاجز.

(٦) في «ط»: زندقة.

(٧) في «ط»: وأتباع.

(٨) في «ط»: عزّ وجلّ.

(٩) سورة الجاثية آية: ١٧.

(١٠) سورة البقرة آية: ٢١٣.

يهديهم الله، ويهدي بهم غيرهم، ويُحيي بهم السنن، فهم[1] الذين وصفهم الله تعالى مع قلتهم عند الاختلاف [فقال][2]: ﴿[ومَا اخْتَلَفَ فِيهِ إلَّا] [3] الَّذينَ أُتوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُم﴾[4] فاستثناهم[5]، فقال: ﴿فَهَدَى اللهُ الَّذينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فيهِ مِنَ الحَقِّ بِإذْنِه وَاللهُ يَهْدي مَنْ يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[6]، وقال رسول الله ﷺ: «[لا تزال عصابة][7] من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله [وهم ظاهرون][8]»[9].

[١٢/ب] [١٠٣] واعلم رحمك الله أنَّ العلمَ / ليس بكثرة الرواية [والكتب][10]؛ إنما[5] العالم من اتبع العلم والسنن[11]، وإن كان قليل العلم [والكتب][12]، ومن خالف الكتاب والسنة؛ فهو صاحب بدعة، وإن كان

(١) في «ط»: وهم.

(٢) من «ط». وفي «خ»: وقال.

(٣) من «ط».

(٤) سورة البقرة آية: ٢١٣.

(٥) في «ط»: ثم استثناهم.

(٦) سورة البقرة آية: ٢١٣.

(٧) من «ط». وفي «خ»: لا يزال عصبة!.

(٨) من «ط».

(٩) أخرجه: مسلم في (الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة...»، الحديث ١٩٢٤) من حديث عقبة بن عامر.

(١٠) و(١٣) من «ط».

(١١) في «ط»: ولكن.

(١٢) في «ط»: والسنة.

كثير العلم[1] [والكتب][2].

[١٠٤] واعلم رحمك الله أنَّ من قال في دين الله برأيِهِ وقياسهِ، وتأويلهِ[3] مِنْ غير حُجَةٍ مِنْ السنةِ والجَمَاعَةِ؛ فقد قال على اللهِ ما لا يَعْلَم. ومن قال على الله ما لا يعلم؛ فهو من المتكلفين!

[١٠٥] والحق ما جاء من عند الله [عز وجل][4]، والسُّنَّةُ: سُنَّةُ[5] رسول الله ﷺ، والجماعة: ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر [وعثمان][6].

[١٠٦] ومَنْ اقتصر على سُنَّةِ رسول الله ﷺ وما كان عليه [أصحابه و][7] الجماعة؛ فَلَجَ[8] على أهل البدعة [كلهم][9]، واستراح بدنه، وسلم له دينه إن شاء الله؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «ستفترق أمتي»[10] وبَيَّنَ لنا رسولُ الله ﷺ النَّاجي[11] منها فقال: «ما كنت أنا عليه اليوم وأصحابي»[12]،

---

(١) في «ط»: الرواية.

(٢) من «ط».

(٣) في «ط»: وتأويله.

(٤) و(٦) و(٧) من «ط».

(٥) في «ط»: ما سنَّهُ.

(٨) فَلَجَ: أي ظَفَرَ وفَازَ. انظر: «القاموس المحيط» (٣ / ٥١٦ - ترتيبه).

(٩) من «ط». وفي «خ»: كلها.

(١٠) تقدم تخريجه.

(١١) في «ط»: الفرقة الناجية.

(١٢) حسن. أخرجه الترمذي في (الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هٰذه الأمة، ٥ / ٢٦)، وابن وضاح في «البدع» (ص ٨٥)، والأجري في «الشريعة» (ص ١٥) و«الأربعين» =

فهٰذا هو الشفاء والبيان، والأمر الواضح، والمنار المستنير[1]، وقال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والتعمق، وإيّاكم والتنطع، وعليكم بدينكم العتيق»[2].

[١٠٧] واعلم أنَّ [الدِّينَ][3] العتيق: ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان بن عفان [رضي الله عنه][4]، وكان قتله؛ أول الفرقة، وأول الاختلاف، فتحاربت الأمة، وتفرقت[5]، واتبعت الطمع والأهواء[6]، والميل إلى الدنيا، فليس[7] / لأحد رخصة في شيء أحدثه[8] مما لم يكن عليه أصحاب رسول الله ﷺ، أو يكون رجل يدعو إلى شيء أحدثه مَنْ قَبله من أهل البدع[9]، فهو كمن أحدثه، فمن[10] زعم ذٰلك أو قال به؛ فقد ردّ

[١٣/أ]

= (١٣)، والحاكم (١ / ١٢٨ - ١٢٩)، وابن نصر في «السنة» (٦٢)، واللالكائي في «السنة» (١٤٧) وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ١٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢ / ٢٦٢) من حديث عبد الله بن عمرو. وله شواهد تقوِّيه.

(١) في «ط»: المستقيم.

(٢) جاء هٰذا من قول ابن مسعود؛ وليس من قول النبي ﷺ.

أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠ / ٢٥٢)، والدارمي (١ / ٥٠)، وابن نصر المروزي في «السنة» (٨٥)، والطبراني في «الكبير» (٩ / ١٨٩)، واللاكائي في «السنة» (١٠٨)، والبيهقي في «المدخل» (٣٨٧، ٣٨٨)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١ / ١٥٢)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١ / ٤٣). وهو صحيح.

(٣) و(٤) من «ط».

(٥) في «ط»: وافترقت.

(٦) في «ط»: والهوى.

(٧) في «ط»: وليس.

(٨) في «ط»: أخذ به.

(٩) في «ط»: أخذ به مَنْ قبله». فقط.

(١) في «ط»: ممن.

السنة وخالف [الحق و][1] الجماعة، وأباح البدع[2]، وهو أضر[3] على هٰذه الأمة من إبليس.

[١٠٨] ومَنْ عَرَفَ ما تركَ أصحابُ[4] البدعِ من السنَّةِ، وما فارقوا فيه[5] فتمسكَ به؛ فهو صاحب سنة وصاحب جماعة، وحقيق أنْ يُتَبَعَ، وأنْ يُعَانَ[6] وأنْ يُحْفَظَ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ.

[١٠٩] واعلموا رحمكم الله أن أصول البدع أربعة أبواب: انشعب[7] من هٰذه الأربعة إثنان [وسبعون][8] هوى، ثم يصير كل واحد من البدع [يشعب][9]، حتى تصير كلها [إلى][10] ألفين وثمان مائة قالَة، وكلها ضلالة، وكلها في النار؛ إلَّا واحدة.

وهو من آمن بما في هٰذا الكتاب، واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك؛ فهو صاحب سنة، وهو الناجي[11] إن شاء الله[12].

---

(١) و(٩) و(١٠) من «ط».

(٢) في «ط»: الهوى.

(٣) في «ط»: أشر.

(٤) في «ط»: أهل.

(٥) في «ط»: منها.

(٦) في «ط»: يعاون.

(٧) في «ط»: يتشعب.

(٨) من «ط». وفي «خ»: وسبعين!.

(١١) في «ط»: ناج.

(١٢) انظر: التعليق في قسم الدراسة على كلام المصنف هٰذا، وتوجيهه (ص ١٦).

[١١٠] واعلم رحمك الله لو أنَّ الناس وقفوا عند محدثات الأمور، ولم يتجاوزوها[١] بشيء، [و][٢] لم يولدوا كلاماً مما لم يجيء فيه أثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه؛ لم تكن بدعة.

[١٣/ب] [١١١] واعلم رحمك الله أنَّه ليس بين / العبد وبين أن يكون مؤمناً حتى يصير[٣] كافراً؛ إلا أن يجحد شيئاً مما أنزله الله تعالى[٤]، أو يزيد في كلام الله، أو ينقص، أو ينكر شيئاً مما قال الله [عزّ وجلّ][٥]، أو شيئاً مما تكلم به رسول الله ﷺ.

فاتق الله رحمك الله وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق[٦] الحق في شيء.

[١١٢] وجميع ما وصفت لك في هٰذا الكتاب فهو عن الله [تعالى][٧]، وعن رسول الله[٨] ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين، و[عن][٩] القرن الثالث إلى القرن الرابع.

فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض [والرضى][١٠] لما[١١] في هٰذا الكتاب، ولا تكتم هٰذا الكتاب أحداً من أهل

---

(١) في «ط»: يجاوزها.

(٢) و(٥) و(٧) و(٩) و(١٠) من «ط».

(٣) في «ط»: يكون.

(٤) في «ط»: أنزل الله.

(٦) في «ط»: شرط.

(٨) في «ط»: رسوله.

(١١) في «ط»: بما.

القبلة فعسى يرد الله به[1] [حيراناً][2]عن حيرته[3]، أو صاحب بدعة عن[4] بدعته، أو ضالاً عن ضلالته؛ فينجو به.

فاتق الله، وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هٰذا الكتاب، فرحم الله عبداً ـ ورحم والديه ـ قرأ هٰذا الكتاب، وبثه، وعَمِلَ به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله[5] ﷺ، فإنه[6] مَنْ استحل شيئاً خلاف ما في هٰذا الكتاب؛ فإنه ليس يدين لله[7] بدين، وقد رَدَّهُ كله، كما لو أن عبداً آمن بجميع ما قال الله تبارك وتعالى[8] / إلاَّ أنَّه [١٤/أ] شك في حرف؛ فقد رَدَّ جميع ما قال الله تعالى؛ وهو كافر، كما أنَّ شهَادَةَ أن لا إله إلاَّ الله لا تقبل من صاحبها، إلا بصدق النية وإخلاص[9] اليقين، كذٰلك[10]لا يقبل الله شيئاً من السنة في ترك بعض، ومن ترك[11]من السنة شيئاً؛ فقد ترك[12] السنة كلها، فعليك بالقبول، ودع عنك المَحَكَ

(١) في «ط»: فعسى الله أن يرد به.

(٢) من «ط». وفي «خ»: حيران!.

(٣) في «ط»: من حيرته.

(٤) في «ط»: من.

(٥) في «ط»: رسوله.

(٦) في «ط»: وإنه.

(٧) في «ط»: يدين الله.

(٨) في «ط»: عز وجل.

(٩) في «ط». وخالص.

(١٠) في «ط»: وكذٰلك.

(١١) في «ط»: ومن خالف وردّ.

(١٢) في «ط»: ردّ.

واللَّجَـاجَةَ[1]، فإنَّه ليس من دين الله في شيء، وزمانك ـ خاصة ـ زمان سوء، فاتق الله[2].

[١١٣] وإذا[3] وقعت الفتنة؛ فالزم جوف بيتك، وفر من [جوار][4] الفتنة، وإياك والعصبية، وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا؛ فهو فتنة، فاتق الله وحده لا شريك له، ولا تخرج فيها، ولا تقاتل فيها، ولا تهوى ولا تشايع ولا تُمايل، ولا تحب شيئاً من أمورهم، فإنه يُقَال: «مَنْ أحبَ فعـال قوم ـ خيراً كان أو شراً ـ كان كمن عمله». وفقنا الله وإياكم لمرضاته، وجنبنا وإيَّاكُم معصيته.

[١١٤] وأقِـلَّ [مِنْ][5] النَّظَرِ في النّجومِ إلَّا ما[6] تستعين به على مواقيت الصلاة، والهَ عمّا سوى ذٰلك؛ فإنَّه يُدعوا إلى الزَنْدَقَةِ.

[١١٥] وإيّاكَ والنظر في الكلام، والجلوس إلى أصحاب الكلام[7].

---

(١) في «ط»: المحال واللجاج.

والمَحَكَ واللَّجَاجَة بمعنى واحد وهو: الخصومة. انظر: «القاموس المحيط» (٤ / ١٢٤، ٢١٠ ـ ترتيبه).

(٢) انظر التعليق على هٰذا الكلام في قسم الدارسة (ص ١٦).

(٣) في «ط»: فإذا.

(٤) من «ط». وفي «خ»: جوازا.

(٥) من «ط».

(٦) في «ط»: بما.

(٧) قال الإمام الشافعي رحمه الله: «لئن يُبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك، خير له من أن ينظر في علم الكلام». أخرجه ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» (ص ١٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩ / ١١١)، وابن عبد البر في «الانتقاء» (ص ٧٨). =

[١١٦] وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإيَّاهُم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.

[١١٧] واعلم أنَّه ما عُبِدَ الله بمثل الخوف من الله؛ وطريق الخوف والحزن[١] / والشفقات والحياء من الله تبارك وتعالى. [١٤/ب]

[١١٨] واحذر أن تجلس مع مَنْ يدعو إلى الشَّوقِ والمحبةِ، ومَنْ يَخْلُو مع النساءِ وطريق المذهب، فإن هٰؤلاء كلهم على الضلالة.

[١١٩] واعلم رحمك الله أنَّ اللهَ تباركَ وتعالى دعا الخلقَ كلهم إلى عبادته، ومَنَّ [مِنْ][٢] بعدِ ذٰلك على مَنْ يشاء بالإسلامِ تَفَضُّلاً.

[١٢٠] والكَفُّ عن حربِ عليٍّ ومعاويةَ، وعائشةَ وطلحةَ والزبير [رحمهم الله أجمعين][٣] ومَنْ كان معهم، ولا تخاصم فيهم وكِلْ أمرَهُم إلى الله تبارك وتعالى، فإن رسول الله ﷺ قال: «إيَّاكم وذكر أصحابي وأصهاري وأختاني»[٤].

= وقال الإمام أحمد رحمه الله: «لا يفلح صاحب كلام أبداً، علماء الكلام زنادقة».
أخرجه ابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص ٢٠٤)، ط. التركي.

وقال الإمام أحمد أيضاً: «لا تجالسوا أصحاب الكلام، وإن ذبوا عن السنة».

أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٣ / ٤٢١)، وابن الجوزي في «المناقب» (ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥) وأورده ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١ / ٣٣٤).

(١) في «ط»: والحذر.

(٢) و(٣) من «ط».

(٤) لم أجده بهٰذا اللفظ، وقد وردت عدّة أحاديث بنحوه؛ انظرها في: «كنز العمال» (١١ / ٥٢٩، ٥٣١ ـ ٥٣٢، ٥٤١)، بيد أنها لا تصح كما في «ضعيف الجامع» للألباني

وقوله[1]: «إن الله تبارك وتعالى نظر إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد[2] غفرت لكم»[3].

[١٢١] واعلم رحمك الله أنَّه لا يحل مال امرىء مسلم؛ إلا بطيبة من نفسه[4]، وإن كان مع رجل [مال][5] حرامٌ فقد ضمنه، لا يحل لأحد أن يأخذ منه شيئاً؛ إلَّا بإذنه، فإنه عسى [أن][6] يتوب هٰذا فيريد أن يرده[7] على أربابه، فأخذت حراماً.

[١٢٢] والمكاسب [مطلقة][8] ما بَانَ لك صحته؛ فهو مطلق، إلَّا ما ظهر فسادَه، وإن[9] كان فاسداً يأخذ من الفساد[10] ممسكة نفسه، [و][11] لا تقول: أتركُ المَكَاسِبَ وآخُذُ ما أعطوني، لم يفعل هٰذا الصحابة ولا العلماء

= (١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧).

ويكفي في هٰذا قوله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» وقد تقدّم تخريجه.

(١) في «ط»: وقال.

(٢) في «ط»: فقد.

(٣) أخرجه: البخاري في (المغازي، باب: غزة الفتح، ٧ / ٥١٩ ـ مع الفتح)، ومسلم في (فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر، ٢٤٩٤) من حديث علي بن أبي طالب.

(٤) وجاء في «خ»: بطيبة قلبه. غير أنَّ الناسخ صوّبها في الحاشية بما أثْبت من «ط».

(٥) من «ط». وفي «خ»: مالاً! وهو خطأ بيّن.

(٦) و(٨) و(١١) من «ط».

(٧) في «ط»: أن يرد.

(٩) في «ط»: فإن.

(١٠) في «ط»: الفاسد.

إلى زمانِنا هٰذا؛ وقال عمر [بن الخطاب][1] رضي الله عنه: / «كَسْبٌ فيهِ بَعْضُ الدَّنِيَةِ خَيرٌ مِنْ الحَاجةِ إلى النَّاسِ»[2]. [١٥/أ]

[١٢٣] والصلوات الخمس جائـزة خلف مَنْ صليتَ خلفـه إلاَّ أن يكون [جهمياً][3]، فإنه معطل وإن صليت خلفه فأَعِد صلاتكَ، وإن كان إمَامُكَ يوم الجمعة جهمياً وهو سلطان فصلِّ خَلْفَه؛ وأعد صلاتك، وإن كان إمَامُكَ من السلطان وغيره صَاحِبَ سُنَّةٍ فَصَلِّ خلفه ولا تعد صلاتك[4].

[١٢٤] والإيمانُ بأنَّ أبا بكر وعمر [رحمة الله عليهما][5] في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ، قد دفنا هناك[6] معه، فإذا أتيتَ القبرَ فالتسليم عليهما واجب[7] بعد رسول الله ﷺ.

[١٢٥] والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبٌ إلاَّ مَنْ خِفْتَ سيفَهُ أو عَصاهُ[8].

[١٢٦] والتسليم[9] على عباد الله أجمعين.

---

(١) و(٥) من «ط».

(٢) أخـرجه وكيع بن الجراح ـ كما في «كنز العمال» (٤ / ١٢٢) ـ، وأورده ابن الجوزي في «مناقب عمر» (ص ١٩٤).

(٣) من «ط». وفي «خ» جهمي!.

(٤) انـظر: «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد» (٢ / ٤١٢ ـ ٤١٥)، و«مجموع الفتاوى» (٢٣ / ٣٥٤ ـ ٣٥٥) لابن تيمية.

(٦) في «ط»: هنالك.

(٧) يقصد المؤلف رحمه الله أنّه: متأكد.

(٨) في «ط»: وعصاه.

(٩) في «ط»: والسلام.

[١٢٧] ومَنْ ترك [صلاة الجمعة][1] والجماعة في المسجد من غير عذر؛ فهو مبتدع[2]؛ والعذر: كمرض لا طاقة له بالخروج إلى المسجد، أو خوف من سلطان ظالم، وما سوى ذلك فلا عذر له[3].

[١٢٨] ومن صلى خلف إمام فلم يقتد به[4] فلا صلاة له.

[١٢٩] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب[5] بلا سيف.

[١٣٠] والمستور[6] من المسلمين من لم تظهر له ريبة[7].

[١٣١] وكل علم إدّعاه العباد من علم الباطن لم يوجد في الكتاب وفي[8] السنة؛ / فهو بدعة وضلالة، ولا ينبغي لأحد [أن][9] يعمل له، ولا يدعو إليه. [١٥/ب]

---

(١) من «ط». وفي «خ»: الجماعة!.

(٢) في «ط»: متبدع.

(٣) في «ط»: فلا عذر لك.

(٤) في «ط»: لا يقتدى به.

(٥) كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً؛ فليغيره بيده، فإن لم يستطع؛ فبلسانه، فإن لم يستطع؛ فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

أخرجه مسلم في (الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان، ٤٩).

(٦) في «ط»: فالمستور.

(٧) في «ط»: من لم يظهر منه ريبة.

(٨) في «ط»: ولا في.

(٩) من «ط».

[١٣٢] وأيما[1] امرأة وهبت نفسها لرجل، فإنه لا تَحِلُّ له، يعاقبان إن نال منها شيئاً، إلاَّ بولي وشاهدي [عدل][2] وصَداق.

[١٣٣] وإذا رأيت الرجل يطعن على أحد من أصحاب رسول الله[3] ﷺ؛ فاعلم أنه صاحب قول سوء وهوى، ولقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحـابي فأمسكوا»[4]، فقد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلاَّ خيراً، وقوله[5]: «ذروا أصحابي، لا تقولوا فيهم إلاَّ خيراً»[6]، ولا تحدث بشيء من زللهم ولا حر بهم[7]، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يحدث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت[8].

[١٣٤] وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، [أو يردّ الآثار][9]، أو

---

(١) في «ط»: وأي.

(٢) و(٩) من «ط».

(٣) في «ط»: النبي.

(٤) حسن. تقدم تخريجه: (ص ٧٦).

(٥) في «ط»: وقال.

(٦) لم أجده بهٰذا اللفظ، ويبدو أن المؤلف لفقه من حديثين متغايرين وإليك شرحه:

فقوله: «ذروا أصحابي»: أخرجه البزار (٣ / ٢٩٠ ـ كشف الأستار) بإسناد حسن.

وقوله: «لا تقولوا فيهم إلاَّ خيراً»، أخرجه خيثمة بن سليمان في «فضائل الصحابة»، كما في «جزء طرق حديث: لا تسبوا أصحابي» لابن حجر (ص ٧٠)، وإسناده ضعيف.

(٧) في «ط»: ولا خبرهم.

(٨) في «ط»: إن سمعته.

يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

[١٣٥] واعلم أنَّ جَوْرَ السلطانِ لا ينقص فريضة من فرائض الله عزَّ وجلّ التي افترضها على لسان نبيه ﷺ، جوره على نفسه، وتطوعك، وبرك معه تامّ لك إن شاء الله [تعالى][١]؛ يعني: [الجماعة][٢] والجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيء من الطاعات فشاركه فيه[٣] فلك نيتك[٤].

[١٣٦] وإذا رأيت الرجل يدعوا على السلطان؛ فاعلم أنَّه صاحب هوى، وإذا رأيتَ[٥] الرجلَ يدعو للسلطانِ بالصلاحِ؛ / [١٦/أ] فاعلم أنَّهُ صاحبُ سنَّةٍ، إن شاء الله.

يقول فضيل [بن عياض][٦]: «لو كانت[٧] لي دعوة ما جعلتها إلاَّ في السلطان».

---

(١) من «ط».

(٢) من «ط».

(٣) في «ط»: فشاركهم فيه.

(٤) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في «مجموع الفتاوى» (٢٢ / ٦١):

«والأئمة لا يُقَاتَلُونَ بمجردِ الفسقِ؛ وإن كان الواحد المقدور قد يقتل لبعض أنـواع الفسق: كالزنا وغيره. فليس كلما جاز فيه القتل جاز أن يقاتل الأئمة لفعلهم إيّاه؛ إذ فساد القتال أعظم من فساد كبيرة يرتكبيها ولي الأمر»اهـ.

وانظر أيضاً: (٤ / ٤٤٤) في المصدر السابق.

(٥) في «ط»: وإذا سمعت.

(٦) من «ط».

(٧) في «ط»: لو كان.

[أنا أحمد بن كامل[1]؛ قال: حدثنا الحسين بن محمد الطبري[2]، نا مردويه الصائغ[3]؛ قال: سمعت فضيلاً يقول: لو أنّ لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلاَّ في السلطان][4].

قيل له: يا أبا علي فَسِّر لنا هٰذا؛ قال: «إذا جعلتها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح؛ فصلح بصلاحه العباد والبلاد»[5].

فأُمِرْنا أن ندعوا لهم [بالصلاح][6]، ولم نؤمر أن ندعوا عليهم، وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأنَّ ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

[١٣٧] ولا تذكر أحداً من أمهات المؤمنين[7] إلاَّ بخير.

[١٣٨] وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعة مع السلطان

---

(١) تقدمت ترجمته في قسم الدراسة: (ص ٤٤).

(٢) لم أعرفه، ولم أظفر بترجمة له حسب المصادر المتوفرة لدي حتى الساعة!

(٣) هو: عبد الصمد بن زيد، صاحب الفضيل بن عياض، صدوق من أهل السنة والورع، توفي سنة ٢٣٥هـ.

انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٤ / ٢٣ ـ ٢٤).

(٤) ما بين معقوفتين [] من «خ»، وليس في «ط».

(٥) وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٩١) من طريق مردويه الصائغ به. وإسناد أبي نعيم صحيح.

وأخرج الخلال في «السنة» (٩) بإسناد صحيح نحوه.

(٦) من «ط».

(٧) في «ط»: المسلمين.

وغيره؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى، وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعة وإن كان مع السلطان؛ فاعلم أنَّه صاحب هوى.

[١٣٩] والحلالُ ما شهدتَ عليه وحلفتَ عليه أنَّه حلال؛ وكذلك الحرام، وما حاك في صدرك؛ فهو شبهة.

[١٤٠] والمستور مَنْ بانَ سِتره، والمهتوك مَنْ بانَ هتكه.

[١٤١] وإن[١] سمعتَ الرجل يقول: [فلان][٢] مشبه، وفلان يتكلم في التشبيه؛ فاتهمه واعلم أنه جهمي، / وإذا سمعتَ الرجل يقول: فلان ناصبي؛ فاعلم أنَّه رافضي، وإذا سمعت الرجل يقول: تكلم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد؛ فاعلم أنَّه خارجي معتزلي[٣]، أو يقول: فلان [مُجْبِر][٤] أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل؛ فاعلم أنَّه قدري[٥]، لأن هٰذه الأسماء محدثة، أحدثها أهل الأهواء[٦].

[١٦/ب]

---

(١) في «ط»: وإذا.

(٢) من «ط». وفي «خ»: فلاناً!

(٣) يقصد المصنف رحمه الله بالتوحيد؛ توحيد المعتزلة، فإن للمعتزلة أصولاً خمسة؛ منها التوحيد، ويعنون به نفي الصفات عن الله تبارك وتعالى.

وانظر مزيداً من البيان في: رسالة «المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها» للشيخ عوّاد المعتق (ص ٨١ ـ ١٥٠)، و«بيان تلبيس الجهمية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١ / ١٣٢ ـ ١٣٤).

(٤) من «ط». وفي «خ»: مجبراً!.

(٥) من بداية الفقرة إلى هنا حصل تقديم وتأخير في «ط» في بعض العبارات.

(٦) وقال الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله:

«وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل السنة =

[١٤٢] قال(١) عبد الله بن المبارك: «لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض [شيئاً](٢)، ولا عن أهل الشام في السيف [شيئاً](٣)، ولا عن أهل البصرة في القدر [شيئاً](٤)، ولا عن أهل خرسان في الإرجاء [شيئاً](٥)، ولا عن أهل مكة في الصرف، ولا عن أهل المدينة في الغناء، لا تأخذوا عنهم في هٰذه الأشياء شيئاً»(٦).

[١٤٣] وإذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة، وأنس بن مالك، وأُسَيْد ابن حُضير؛ فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يحب

= حشوية، يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر مُجْبِرة، وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة ناصبة.

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هٰذه الأسماء».

أخرجه اللالكائي في «السنة» (ص ١٧٩) بإسناد صحيح.

(١) في «ط»: وقال.

(٢) و(٣) و(٤) و(٥) من «ط».

(٦) لم أجده.

وثبت في هٰذا المعنى عدّة آثار عن السلف: عن معمر بن راشد، ومحمد بن يحيى القطان وإبراهيم بن أبي عبلة، كما في «مسائل الإمام أحمد» لابنه عبد الله (١٦٣٢)، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» للخلال (ص ٨٧ ـ ٨٨)، و«السير» للذهبي (٣ / ٣٩١، ٦ / ٣٢٤). وانظر رسالة: «زجر السفهاء عن تتبع رخص الفقهاء» للشيخ جاسم الدوسري.

وفي هٰذا كله: تحذير السلف الشديد من تتبع رخص العلماء، وأن المتتبع للرخص هازل بدينه.

أيوبَ[1]، وابــن عَون[2]، ويونس بن عبـيد[3]، وعبــد الـله بن إدريس الأودي[4]، والشعبي[5]، ومالك ابن مِغْوَل[6]، ويزيد بن زريع[7]، ومعاذ بن معاذ[8] ووهب بن جرير[9]، وحماد بن سلمة[10]، وحماد بن زيد[11]، [ومالك

---

(١) أيوب: هو ابن كيسان السختياني، أبو بكر البصري، الإمام القدوة الحجة من كبار الزهاد والفقهاء. توفي سنة ١٣١هـ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٦ / ١٥) وفيه مصادر ترجمته.

(٢) هو: عبـد الله بن عون البصري، إمام ثقة فاضل ورع، توفي سنة ١٣٩هـ. «السير» (٦ / ٣٦٤).

(٣) هو: يونس بن عبيد العبدي البصري، الإمام القدوة الثبت الحجة، توفي سنة ١٣٩هـ. «السير» (٦ / ٢٨٨).

(٤) هو: الإمام القدوة، قال فيه أحمد: كان نسيج وحده، وكان صلباً في السنة، توفي سنة ١٩٢هـ. «السير» (٩ / ٤٢).

(٥) هو: عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الهَمْداني، الإمام القدوة علم السنة، توفي سنة ١٠٤هـ. «السير» (٤ / ٢٩٤).

(٦) أبو عبد الله البجلي الكوفي، الإمام الثقة الحافظ، توفي سنة ١٥٩هـ. «السير» (٧ / ١٧٤).

(٧) أبو معاوية العيشي البصري، الإمام الثقة القدوة، توفي سنة ١٨٢هـ. «السير» (٨ / ٢٩٦).

(٨) أبو المثنى معاوية العنبري، القاضي الإمام الحافظ الثبت، توفي سنة ١٩٦هـ «السير» (٩ / ٥٤).

(٩) أبـو العباس الأزدي البصري، الحافظ الصدوق الإمام، توفي سنة ٢٠٦هـ. «السير (٩ / ٤٤٢).

(١٠) ابن دينار، أبو سلمة البصري، الإمام القدوة شيخ الإسلام، توفي سنة ١٦٧هـ. «السير» (٧ / ٤٤٤).

(١١) ابن درهم، أبـو إسماعيل البصري الأزدي، العلامة الحافظ الثبت، محدث =

ابن أنس، والأوزاعي[1]، وزائدة بن قدامة[2]؛ فاعلم أنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، والحجاج بن المنهال[3]، وأحمد بن نصر[4]، وذكرهم بخير، وقال بقولهم؛ فاعلم أنه صاحب سنة][5].

[١٤٤] وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من[6] أهل الأهواء، فَحَذِّرهُ وعَرِّفهُ[7]، فإن جلس[8] معه بعد ما علم فاتقه؛ فإنه صاحب هوى[9].

= الوقت، توفي سنة ١٧٩هـ. «السير» (٧ / ٤٥٦).

وجاء في «ط» من بداية الفقرة إلى هنا تقديم وتأخير في العبارات.

(١) هو: عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو الشامي، الإمام القدوة شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، توفي سنة ١٥٧هـ. «السيرة» (٧ / ١٠٧).

(٢) أبو الصلت الثقفي الكوفي، الإمام الثبت الحافظ، توفي سنة ١٦٠هـ. «السير» (٧ / ٣٧٥).

(٣) أبو محمد البصري، الأنماطي، الحافظ الإمام القدوة العابد الحجة، توفي سنة ٢١٧هـ. «السير» (١٠ / ٣٥٢).

(٤) ابن مالك الخزاعي، الإمام الكبير الشهيد، توفي سنة ٢٣١هـ. «السير» (١١ / ١٦٦).

(٥) من «ط». وفي «خ»: والحجاج بن المنهال، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله؛ إذا ذكرهم بخير وقال بقولهم.

(٦) في «ط»: يجلس مع.

(٧) في «ط»: فاحذره واعرفه.

(٨) كذا في «خ» و«ط». بيد أن الناسخ صوّبها: فجلس! والصواب ما أثبت وهو ما يدل عليه السياق.

(٩) وقال أبو داود السجستاني: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: «لا، أو تُعْلِمه أنَّ الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة. فإن ترك كلامه، فكلمه؛ وإلاَّ فألحقه به. قال ابن مسعود: المَرءُ =

[١٤٥] وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا شك أنه رجل قد احتوى على الزندقة، / فقم من عنده [ودعه][1]. [١٧/أ]

[١٤٦] واعلم أَنَّ الأهـواءَ كلهـا رَدِيَّةٌ تدعـو كلها إلى السيف[2]،

= بِخَدَنِهِ».

أخرجه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١ / ١٦٠) بإسناد صحيح.

وأورده ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١ / ٢٦٣).

وقـال ابن عون رحمـه الله: «مَنْ يُجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع».

أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٨٦).

وجاء في «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤) في ترجمة علي بن أبي خالد: «قال ـ يعني: علي بن أبي خالد ـ: قلت لأحمد: إن هٰذا الشيخ ـ لشيخ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحب أن يسمعَ قولك فيه: حارث القصير ـ يعني: حارثاً المحاسبي ـ وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلتَ لي: لا تجالسه، ولا تكلمه. فلم أكلمه حتى الساعة. وهٰذا الشيخ يجالسه، فما تقول فيه؟ فرأيت أحمدَ قد احمر لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه. وما رأيته هٰكذا قط.

ثم جعـل ينتفض، ويقول: ذاك فعل الله به وفعلَ. ليس يعرف ذاك إلاَّ من خَبَره وعرفه، أَوَّيه، أَوَّيه، أَوَّيه. ذاك لا يعرفه إلّا من قد خَبَره وعرفه.

ذاك جالسه المغازلي، ويعقوب وفلان. فأخرجهم إلى رأي جَهْم. هلكوا بسببه. فقـال له الشيخ: يا أبـا عبد الله، يروي الحديثَ، ساكن خاشع، من قصته ومن قصته؟ فغضب أبو عبد الله، وجعل يقول: لا يغرك خشوعه ولِينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه. فإنـه رجـل سوء، ذاك لا يعرفه إلاَّ من قد خَبَره. لا تكلمه، ولا كرامة له. كل مَنْ حدّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامةَ، ولا نُعْمَى عين. وجعل يقول: ذاك، ذاك»اهـ.

(١) من «ط».

(٢) قال أبو قلابة: «ما ابتدع قومٌ بدعةً؛ إلاَّ استحلوا السيفَ».

وقال أبو قلابة رحمه الله ـ أيضاً ـ:

=

وأردؤها وأكفرها الروافض[1] والمعتزلة والجهمية؛ فإنهم يردون[2] [الناس][3] على التعطيل والزندقة.

[١٤٧] واعلم أنه مَنْ تناول أحداً من أصحاب محمد[4] ﷺ؛ فاعلم أنه إنما أراد محمداً ﷺ، وقد آذاه في قبره.

[١٤٨] وإذا ظَهَرَ لك مِنْ إنسانٍ شيء من البدع؛ فاحذره، فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر[5].

[١٤٩] وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق[6] والمذهب،

«إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلَّا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولاً - أو قال: حديثاً - فيتناهى به الأمردون السيف، وإن النفاق كان ضروباً، - ثم تلا -: ﴿ومنهم مَنْ عاهدَ الله﴾ ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ ﴿ومنهم الَّذين يؤذون النَّبي﴾ [الآيات في سورة التوبة: ٧٤، ٥٨، ٦١]، فاختلف قولهم - يعني: المنافقين - واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هٰؤلاء اختلف قولهم، واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلَّا النار». أخرجه الدارمي (١ / ٤٤) بإسناد صحيح.

(١) في «ط»: الرافضة.

(٢) في «ط»: يريدون.

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: رسول الله.

(٥) وقال المصنف رحمه الله كما في «طبقات الحنابلة» (٢ / ٤٤)، و«المنهج الأحمد» (٢ / ٣٧): «مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم. فإذا تمكنوا؛ لدغوا. وكذٰلك أهل البدع، هم مختفون بين الناس. فإذا تمكنوا؛ بلغوا ما يريدون»اهـ.

(٦) في «ط»: رد من الطريق.

فاسقاً فاجراً، صاحب معاصي ضالاً وهو على السنة[1]؛ فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك[2] معصيته، وإذا رأيت [الرجل][3] مجتهداً في العبادة[4] متقشفاً محترقاً[5] بالعبادة صاحب هوى؛ فلا تجالسه[6]، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، [ولا تمش][7] معه في طريق، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته[8]؛ [فتهلك][9] معه[10].

ورأى يونس بن عبيد ابنه [وقد][11] خرج من عند صاحب هوى، فقال: «يا بني من أين جئتَ[12]؟ قال: من عند فلان[13]، قال: يا بنى لأن

(١) في «ط»: صاحب معاص ظالماً وهو من أهل السنة.

(٢) في «ط» ليس تضرك.

(٣) من «ط».

(٤) في «ط»: عابداً.

(٥) في «ط»: محترفاً.

(٦) في «ط»: فلا تجلس معه.

(٧) من «ط». وفي «خ»: ولا تمشي! وهو خطأ بيّن.

(٨) في «ط» طريقه.

(٩) من «ط»، وفي «خ»: فيلهك!.

(١٠) قال الإمام الشافعي رحمه الله: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى». أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٥٨).

وقال الإمام أحمد رحمه الله، كما في «طبقات الحنابلة» (١ / ١٨٤): «قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة. وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فسّاق أهل السنة أولياء الله. وزهاد أهل البدعة أعداء الله».

(١١) من «ط».

(١٢) في «ط»: خرجت.

(١٣) في «ط»: من عند عمرو بن عبيد.

أراك خرجت من بيت خُنْثَى[1]، أحبّ إليّ من أن أراك تخرج[2] من بيت فلان [وفلان][3]؛ ولأن تلقى الله يا بني زانياً فاسقاً [سارقاً][4] خائناً، أحب إليّ من أن تلقاه بقول فلان وفلان[5]»[6].

ألا ترى[7] أن يونس بن عُبيد [قد][8] علم أن الخُنْثى[9] لا يُضِل ابنه عن دينه، وأنَّ صاحِبَ البدعةِ يُضِلّه حتى يكفر[10]؟!.

[١٥٠] واحذر[11] ثم احذر / أهل زمانك خاصة، وانظر مَنْ تجالس، وممن تسمع ومَنْ تصحب، فإن الخلقَ كأنهم في رِدَةٍ؛ إلَّا مَنْ عصمه[12] الله منهم!.

[١٧/ب]

[١٥١] وانظر إذا سمعت[13] الرجل يذكر ابن أبي دؤاد[14]، وبِشْرَ

---

(١) في «ط»: هِيْتي!. وانظر معناه في «القاموس المحيط» (٤ / ٥٥٠ ـ ترتيبه).

(٢) في «ط»: من أن أراك خرجت.

(٣) و(٤) و(٨) من «ط».

(٥) في «ط»: بقول أهل الأهواء.

(٦) أخرج: أبو نعيم في «الحلية» (٣ / ٢٠ ـ ٢١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢ / ١٧٢ ـ ١٧٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٦٤) نحوه وإسناده صحيح.

(٧) في «ط»: أفلا تعلم.

(٩) في «ط»: الهِيْتي.

(١٠) انظر التعليق على هذه الفقرة في قسم الدراسة.

(١١) في «ط»: فاحذر.

(١٢) في «ط»: عصم.

(١٣) في «ط»: وإذا رأيت الرجل يذكر.

(١٤) هو: أحمد بن فرج، الجهمي، كان داعية إلى خلق القرآن، هلك سنة ٢٤٠هـ. «السير» (١١ / ١٦٩).

المَرِيْسِيّ[1]، وثُمَامَة[2]، أو أبا الهذيل[3]، أو هشام الفُوْطي[4]، أو واحداً من [أتباعهم][5]، وأشياعهم؛ فاحذره فإنه صاحب بدعة، فإن[6] هٰؤلاء كانوا على الردّة، واترك هٰذا الرجل الذي ذكرهم بخير[7]، ومَنْ ذَكَرَ منهم.

[١٥٢] والمحنة في الإسلام بدعة. وأم اليوم فيُمتَحنُ بالسنة؛ لقوله: «إن هٰذا العلم دين، فانظروا عمّن[8] تأخذون دينكم»[9]، و«لا

---

(١) هو: بِشْرُ بن غِياث المَرِيْسِي، كان عينَ الجهمية في عصره وعالمهم، فمقَتَه أهلُ العلم، وكفَّره عِدَّةٌ. هلك سنة ٢١٨هـ. «السير» (١٠ / ١٩٩).

(٢) هو: ثُمَامَة بن أَشْرَس البصري، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن «السير» (١٠ / ٢٠٣).

(٣) هو: محمد بن الهُذيل العلّاف البصري، رأس المبتدعة وداعيتهم في عصره، هلك في سنة ٢٢٧هـ. «السير» (١٠ / ٥٤٢).

(٤) تقدمت ترجمته: (ص ٩٥).

(٥) من «ط».

(٦) في «ط»: وإن.

(٧) في «ط»: بخير منزلتهم.

(٨) في «ط»: ممن.

(٩) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١ / ١٥٥)، وعنه السهمي في «تاريخ جرجان» (ص ٤٧٣) وابن الجوزي في «الواهيات» (١ / ١٣١) من حديث أنس مرفوعاً.

وإسناده ضعيف جداً، فيه خليد بن دُعْلُج، وهو ضعيف بمرّة، كما في «الميزان» (١ / ٦٦٣)، وقتادة السدوسي مدلس وقد عنعن!.

وضعفه ابن الجوزي في المصدر السابق، والمناوي في «التيسير» (١ / ٣٥٢ - ٣٥٣)، والألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٢١).

وقد صح هٰذا من قول الإمام محمد بن سيرين رحمه الله:

أخرجه مسلم في «المقدمة» (١ / ١٤)، وابن عدي في «الكامل» (١ / ١٥٥)، وأبو =

تقبلوا الحديث إلَّا ممن تقبلون شهادته»[1]، فتنظر فإن[2] كان صاحب سنة، له معرفة، صدوق، كتبت عنه، وإلَّا تركته.

[١٥٣] وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك؛ فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين، فإن [استماعك][3] منهم - وإن لم تقبل منهم -؛ يقدح الشَّكَ في القلب، وكفى به قبولاً؛ فتهلك، وما كانت زندقة قط، ولا بدعة، ولا هوى، ولا ضلالة؛ إلَّا من الكلام والجدال والمراء والقياس [وهي][4] أبواب

= نعيم في «الحلية» (٢ / ٢٧٨)، والخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص ١٦١)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ٤١٤).

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ٤١١)، وابن عدي في «الكامل» (١ / ١٥٩، ٢ / ٧٩٨، ٤ / ١٣٦٩)، والخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص ١٢٥ - ١٢٦) وفي «تاريخه» (٩ / ٣٠١)، وابن الجوزي في «الواهيات» (١ / ١٣١) من حديث ابن عباس مرفوعاً وهو حديث ضعيف جداً، قال الخطيب البغدادي في «الكفاية» (ص ١٢٥):

«فأما الحديث الذي أخبرناه القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي. . .».

ثم ساق إسناد الحديث وذكر لفظه المتقدم، ثم قال:

«فإن صالح بن حسان تفرّد بروايته، وهو ممن اجتمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج به؛ لسؤ حفظه، وقلّة ضبطه، وكان يروي هذا الحديث عن محمد بن كعب تارة: متصلاً، وأخرى: مرسلاً، ويرفعه تارة، ويوقفه أخرى. . .»اهـ. ثم ساق رحمه الله جميع رواياته على اختلافها عنه.

وقال الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٦١٩٣): «موضوع».

(٢) في «ط»: فانظر إن كان.

(٣) من «ط». في «خ» استمتاعك!.

(٤) من «ط». وفي «خ»: وهو.

البدعة[1] والشكوك والزندقة.

[١٥٤] فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر[2] وأصحاب الأثر والتقليد، فإن الدين إنما هو بالتقليد[3]؛ [يعني: للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين][4]، ومَنْ قبلنا لم يدعونا في لبس، فقلدهم واسترح ولا [١٨/أ] تجاوز / الأثر وأهل الأثر.

[١٥٥] وقف عند المتشابه[5]، ولا تقس[6] شيئاً.

[١٥٦] ولا تطلب من عندك حيلة تردّ [بها][7] على أهل البدع، فإنك أُمرتَ بالسكوتِ عنهم، ولا تمكنهم[8] من نفسك، أما علمت أن محمد بن سيرين - في[9] فضله - لم يُجب رجلاً من أهل البدع في مسألة واحدة، ولا سمع منه آية من كتاب الله [عزّ وجلّ][10]، فقيل له، فقال: «أخاف أن يُحَرِّفَهَا[11] فيقع في قلبي شيء»[12].

---

(١) في «ط»: البدع.

(٢) في «ط»: بالآثار.

(٣) في «ط»: إنما هو التقليد. وتقدّم أنَّ مراد المؤلف بالتقليد هو الاتباع.

(٤) و(١٠) من «ط».

(٥) في «ط»: عند متشابه القرآن والحديث.

(٦) في «ط»: ولا تفسّر.

(٧) في «ط»: فلا تمكنهم.

(٨) في «ط»: مع.

(٩) من «ط».

(١١) في «ط»: أن أعرفها!.

(١٢) أخرجه: الدارمي (١ / ٩١)، وابن وضّاح في «البدع» (ص ٥٣)، والآجري =

[١٥٧] وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله ـ إذا سمع آثار رسول الله ﷺ ـ؛ فاعلم أنّه جهمي، يريد أن يردّ أثر رسول الله ﷺ [ويدفعه بهٰذه الكلمة][١]، وهو يزعم أنه يُعظم الله وينزهه[٢]، إذا سمع حديث الرؤية وحديث النزول[٣] وغيره. أفليس يردّ[٤] أثر رسول الله ﷺ!.

وإذا[٥] قال: إنّا[٦] نعظم الله أن يزول[٧] من موضع إلى موضع، فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره؛ فاحذر هٰؤلاء، فإن جمهور الناس من السوقة وغيرهم على هٰذا [الحال، وحذر الناس منهم][٨].

وإذا سألك أحد[٩] عن مسألة في هٰذا الكتاب[١٠] وهو [مسترشد][١١]؛ فكلمه وأرشده، وإذا جاءك يناظرك؛ فاحذره، فإن في المناظرة والمراء والجدال والمغالبة والخصومة والغضب ـ وقد نُهِيتَ عن هٰذا[١٢] جداً ـ

= في «الشريعة» (ص ٥٧)، واللالكائي في «السنة» (٢٤٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٣٩٨، ٣٩٩). وهو صحيح.

(١) و(٨) من «ط».

(٢) في «ط»: ويتزهد!.

(٣) تقدم تخريجهما: (ص ٨٢ و٨٣)

(٤) في «ط»: أفليس قد ردّ.

(٥) في «ط»: إذا قال.

(٦) في «ط»: إنا نحن.

(٧) في «ط»: ينزل.

(٩) في «ط»: رجل.

(١٠) في «ط»: في هٰذا الباب.

(١١) من «ط». وفي «خ»: مسترسل!.

(١٢) في «ط»: وقد نهيتُ عن جميع هٰذا.

يخرجان جميعاً من[1] طريق الحق، ولم يبلغنا عن أحد من فقهائنا وعلمائنا أنَّه / ناظر أو جادل أو خاصم. قال[2] الحسن البصري: «الحكيم لا يُمَارِي ولا يُدَارِي [في][3] حكمتـه [أن][4] ينشرها، إن قُبِلَت؛ حَمِدَ اللهَ، وإن ردّت؛ حَمِدَ اللهَ»[5]. [١٨/ب]

وجاء رجل إلى الحسن فقال: أنا أناظرك في الدين، فقال الحسن: «أنا عرفتُ ديني، فإن ضَلَّ دينك[6] فاذهب فاطلبه»[7].

وسمع رسول الله ﷺ قوماً على باب حجرته يقول أحدهم: ألم يقل الله كذا؟ وقال[8] الآخر: ألم يقل [الله][9] كذا؟ فخرج مغضباً فقال: «أبهذا أُمِرْتُم[10]! أم بهذا بُعثت إليكم، أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟»[11].

---

(١) في «ط»: وهويزيل عن.

(٢) في «ط»: وقال.

(٣) و(٤) و(٩) من «ط».

(٥) أخرجه: نعيم بن حماد في «زوائده على الزهد لابن المبارك» (٣٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦١١)، وإسناده ضعيف فيه راو مبهم.

(٦) في «ط»: فإن كان دينك قد ضَلَّ منك.

(٧) أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص ٥٧)، واللالكائي في «السنة» (٢١٥)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٨٦). وهو صحيح.

(٨) في «ط»: ويقول.

(١٠) في «ط»: أمرتكم.

(١١) صحيح. أخرجه أحمد (٢ / ١٩٥ - ١٩٦، ١٩٦)، وابن ماجه في (المقدمة، باب: في القدر، ٨٥)، واللالكائي في «السنة» (١١١٨، ١١١٩).

وصححه البوصيري في «زوائد ابن ماجه» (١ / ١٤)، والألباني في «حاشية شرح الطحاوية» (ص ٢١٨).

فنهى[1] عن الجدال.

وكان ابن عمر يكره المناظرة ومالك بن أنس ومَنْ فوقه ومَنْ دُونَهُ إلى يومنا هٰذا[2]، وقول الله [عزّ وجلّ][3] أكبر من قول الخلق، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[4].

وسأل رجل عمر [بن الخطاب][5] فقال: ما النشطات نشطاً؟ فقال: «لو كنت محلوقاً؛ لضربت عنقك»[6].

وقال النبي ﷺ: «المؤمن لا يماري، ولا أشفع للمماري يوم القيامة، فدعوا[7] المراء؛ [لقلة خيره][8]»[9].

---

(١) في «ط»: فنهاهم.

(٢) انظر المصادر الآتية ففيها مزيد من البيان:

«سنن الدارمي» (١ / ٧٧)، «السنة» للالكائي (١ / ١١٤ - ١٥٠)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٤٨٣ - ٥٤٩)، و«الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (١ / ٢٣٠)، و«الحجة» للأصفهاني (١ / ٣١١).

(٣) و(٥) و(٨) من «ط».

(٤) سورة غافر آية: ٤.

(٦) الرجل الذي سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو: صبيغ، وقصته صحيحة مشهورة أخرجها: الدارمي (١ / ٥١)، وابن وضاح في «البدع» (ص ٥٦)، والآجري في «الشريعة» (ص ٧٣)، واللالكائي في «السنة» (ص ٦٣٤ - ٦٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١ / ٤١٤ - ٤١٥).

(٧) في «ط»: دعوا.

(٩) ضعيف جداً. أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٨ / ١٧٨ - ١٧٩)، والآجري في «الشريعة» (ص ٥٥ - ٥٦).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١ / ١٥٦، ٧ / ٢٥٩): «وفيه كثير بن مروان =

[١٥٨] ولا يَحِل لرجل مسلم أن يقول: فلان صاحب سنة؛ حتى يعلمَ منه أنَّه قد اجتمعتِ فيه خصال السنة، لا يُقَال[١] له: صاحب سنة؛ حتى تجتمع فيه السنة كلها.

[١٥٩] وقال[٢] عبد الله بن المبارك: «أصل اثنين وسبعين هوى: أربعة أهواء / فمن هٰذه الأربعة أهواء[٣] انشعبت[٤] هٰذه [الاثنان وسبعون][٥] هوى: القدرية، والمرجئة، والشيعة والخوارج»[٦]. [١٩/أ]

فمن قدّم أبا بكر وعمر وعثمان [وعليًّا][٧] على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلّم في الباقين إلاَّ بخير، ودعا لهم؛ فقد خرج من التشيع أوله وآخر، ومن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره، ومن قال: الصلاة خلف كل بَر وفاجر، والجهاد مع كل خليفة، ولم ير الخروج على السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح؛ فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره، ومَنْ قال: المقادير كلها [من][٨] الله

= وهو ضعيف جداً». وقال في (١ / ١٠٦): «وفيه كثير بن مروان كذبه يحيى والدارقطني»اهـ.
وانظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣ / ٤٠٩).

تنبيه: وقع اسم كثير بن مروان عند الآجري مُصَحَّفاً إلى: حكيم بن مروان!.

(١) في «ط»: فلا يقال.

(٢) في «ط»: قال.

(٣) في «ط»: الأهواء.

(٤) في «ط»: تشعبت.

(٥) من «ط». وفي «خ»: الاثنين وسبعون!.

(٦) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨).

(٧) و(٨) من «ط».

[عزّ وجلّ][1]، خير وشرها، يضل منْ يشاء ويهدي مَنْ يشاء؛ فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره، وهو صَاحِبُ سُنَّةٍ.

[١٦٠] وبدعة[2] ظهرت هي[3] كفرٌ بالله العظيم، ومن قال بها؛ فهو كافرٌ بالله لا شك فيه، من يؤمن[4] بالرَّجْعَةِ، ويقول[5]: عليّ ابن أبي طالب حيٌّ، وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن علي[6]، وجعفر بن محمد[7]، وموسى بن جعفر[8]، وتكلموا[9] فيه، وأنهم يعلمون الغيبَ؛ فاحذرهم، فإنهم كفارٌ بالله العظيم، ومن قال بهٰذا القول.

[١٦١] قال طعمة بن عمر[10] وسفيان بن عيينة: «من وقف عند

---

(١) من «ط».

(٢) في «ط»: وكل بدعة!.

(٣) في «ط»: فهي.

(٤) في «ط»: والذين يؤمنون.

(٥) في «ط»: ويقولون.

(٦) هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، الإمام الثقة، توفي سنة مائة وبضع عشرة. «السير» (٤ / ٤٠١).

(٧) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المعروف بالصادق، إمام فقيه، صدوق، مات سنة ١٤٨هـ. «السير» (٦ / ٢٥٥).

(٨) هو: موسى بن جعفر، أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد، توفي سنة ١٨٣هـ. «السير» (٦ / ٢٧٠).

(٩) في «ط»: ويتكلمون.

(١٠) كذا في «خ» و«ط» وصواب طعمة بن عمرو:

وهو: الجعفري العامري الكوفي، الصدوق العابد، له كلام في السنة، توفي سنة ١٦٩هـ. «التهذيب» (٥ / ١٣)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٤ / ٤٩٦).

[١٩/ب] عثمان وعلي؛ فهو شيعي، لا يُعدّل، ولا يكلَّم ولا يجالس / ومَنْ قدّم علياً على عثمان؛ فهو رافضي قد رفضَ أثر[١] أصحاب رسول الله ﷺ، ومَنْ قدّم الثلاثة[٢] على جماعتهم[٣]، وترحم على الباقين، وكفّ عن زللهم؛ فهو على طريق [الإستقامة و][٤] الهدى في هذا [الباب][٥]»[٦].

[١٦٢] والسنّة أن تشهد[٧] أنَّ العشرةَ[٨] الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، أنهم في الجنـة[٩] لا شك فيه.

[١٦٣] ولا تُفْرِد بالصلاة[١٠]على أحد إلَّا لرسول[١١]الله ﷺ وعلى آله فقط[١٢].

[١٦٤] وتعلم أنَّ عثمانَ بن عفان قُتِلَ مظلوماً، ومن قتله كان ظالماً.

---

(١) في «ط»: آثار

(٢) في «ط»: الأربعة.

(٣) في «ط»: على جميعهم.

(٤) من «ط».

(٥) من «ط». وفي «خ»: الكتاب!.

(٦) لم أجده.

(٧) في «ط»: أن نشهد.

(٨) في «ط»: للعشرة.

(٩) في «ط»: أنهم من أهل الجنة.

(١٠) في «ط»: ولا نصلي على أحد.

(١١) في «ط»: إلَّا على رسول.

(١٢) وكذلك يُصلى على أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم. وانظر بيان هذه المسألة في: «جلاء الأفهام» لابن القيم (ص ٣٤٥) و«تفسير ابن كثير» (٣ / ٥١٦ ـ ٥١٧)، و«القول البديع» (ص ٨١ ـ ٨٧) للسخاوي.

[١٦٥] فمن أقرَّ بما في هٰذا الكتاب وآمن به واتخذه إماماً، ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد حرفاً واحداً[1]؛ فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه السنة[2]، ومن جحد حرفاً مما في هٰذا ا لكتاب، أو شك في حرف منه، أو شك[3]، أو وقف؛ فهو صاحب هوى[4].

[١٦٦] ومَنْ جَحَدَ أوشك في حرف من القرآن، أو في شيء جاء عن رسول الله ﷺ؛ لقي الله تعالى مكذباً؛ فاتق الله [واحذر][5] وتعاهد إيمانك!

[١٦٧] ومن السنة أن لا تعين أحداً على[6] معصية الله، ولا أولي الخير[7]، ولا الخلق أجمعين[8]، ولا طاعة لبشر في معصية الله، ولا يحب عليه أحداً، واكره ذٰلك كله لله تبارك وتعالى.

[١٦٨] والإيمان بأنَّ التوبة فريضة[9] على العباد، أن يتوبوا [إلى الله عزَّ وجلَّ][10] من كبير المعاصي وصغيرها.

---

(١) في «ط»: حرفاً منه.

(٢) في «ط»: الجماعة.

(٣) في «ط»: أوشك فيه.

(٤) انظر التعليق على هٰذا الكلام، وتوجيهه في قسم الدراسة. ص٩٥

(٥) من «ط». وفي «خ»: واحد!.

(٦) في «ط»: لا تطيع أحداً.

(٧) في «ط»: ولا الوالدين.

(٨) في «ط»: والخلق جميعاً.

(٩) في «ط»: فرض.

(١٠) من «ط».

[١٦٩] ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة؛ فهو صاحب بدعة / وضلالة، شاك فيما قال رسول الله ﷺ. [٢٠/أ]

[١٧٠] قال[١] مالك بن أنس: «من لزم السنة وسَلِمَ منه أصحاب[٢] رسول الله ﷺ ثم مات؛ كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وإن كان له تقصير[٣] في العمل»[٤].

وقال بشر بن الحارث[٥]: «الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام»[٦].

وقال فضيل[٧] بن عياض: «إذا رأيت رجلاً من أهل السنة فكأنما أرى[٨] رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع فكأنما أرى[٨] رجلاً من المنافقين»[٩].

وقال يونس بن عبيد: «العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة وأعجب

---

(١) في «ط»: وقال.

(٢) في «ط»: أصهار.

(٣) في «ط»: وإن قصر.

(٤) لم أجده.

(٥) هو: بشر بن الحارث، المعروف ببشر الحافي، إمام زاهد ورع، توفي سنة ٢٢٧هـ. «السير» (١٠ / ٤٦٩).

(٦) لم أجده.

(٧) في «ط»: الفضيل.

(٨) في «ط»: رأيت.

(٩) لم أجده.

منه من يجيب[1] إلى السنة فيقبل»[2].

«وكان ابن عون يقول عند الموت: السنة، السنة، وإيَّاكم والبدع حتى مات»[3].

[وقال أحمد بن حنبل][4]: «مات رجل من أصحابي، فرئي في المنام فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسنة، فإن أول ما سألني الله سألني[5] عن السنة»[6]. وقال أبو العالية[7]: «من مات على السُّنَّةِ مَسْتُوراً؛ فهو صديق، ويقال: الاعتصام بالسنَّةِ نَجَاة»[8]. [9].

[وقال سفيان الثوري: «من أصغى بإذنه إلى صاحب بدعة؛ خرج من عصمة الله، ووكل إليها - يعني: إلى البدع -»[10].

---

(١) في «ط»: المجيب.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣ / ٢١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٠)، واللالكائي في «السنة» (٢١، ٢٢، ٢٣) بإسناد حسن.

(٣) لم أجده.

(٤) من «ط» وفي «خ»: قال أبو عبدالله غلام خليل. وانظر قسم الدراسة: (ص ٤٤).

(٥) في «ط»: أول ما سألني ربي عز وجل.

(٦) لم أجده.

(٧) هو: رُفيع بن مِهران، أبو العالية الرِّياحي، إمام ثقة، أحد الأعلام، توفي سنة ٩٠هـ. «السير» (٤ / ٢٠٧).

(٨) لم أجده.

(٩) في «خ»: آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين. . . ، وما بعده من «ط».

(١٠) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧ / ٢٦، ٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٤٤).

وقال داود بن أبي هند[1]: «أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران: لا تجالس أهل البدع؛ فإن جالستهم فحاك في صدرك شيء مما يقولون أكببتك في نار جهنم»[2].

وقال الفضيل بن عياض: «من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة»[3].

وقال الفضيل بن عياض: «لا تجلس مع صاحب بدعة، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة»[4].

وقال الفضيل بن عياض: «من أحب صاحب بدعة؛ أحبط الله [عمله]، وأخرج نور الإسلام من قلبه»[5].

وقال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة في طريق، فَجُزْ في طريق غيره»[6].

---

(١) هو: القُشَيري مولاهم، البصري، الإمام الحافظ الثقة، توفي سنة ١٤٠هـ. «السير» (٦ / ٣٧٦).

(٢) أخرج بن وضاح في «البدع» (ص ٤٩)، نحوه عن محمد بن أسلم.

وأخرج الآجري في «الشريعة» (ص ٥٧) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٥٦) نحوه عن خُصَيف بن عبد الرحمن الجزري.

(٣) أخرجه اللالكائي في« السنة» (٢٦٣، ١١٤٩)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٣٩). وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه اللالكائي (٢٦٢)، وابن بطة (٤٤١، ٤٥١)، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه اللالكائي (٢٦٣)، وابن بطة (٤٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨ / ١٠٣)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ١٦)، وإسناده صحيح.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨ / ١٠٣)، وابن بطة (٤٩٣)، وابن الجوزي =

وقال الفضيل بن عياض: «مَنْ عَظَّمَ صاحب بدعة؛ فقد أَعَانَ على هدم الإسلام[1]، ومَنْ تَبَسَّمَ في وجهِ مبتدع؛ فقد استَخَفَّ بما أنزل الله عزّ وجلّ على محمد ﷺ، ومن زَوَّج كريمته من مبتدع؛ فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع»[2].

وقال الفضيل بن عياض: «آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد»[3].

وقال الفضيل بن عياض: «إذا علم الله من الرجل أنه مبغض لصاحب بدعة؛ غفر له، وإن قلَّ علمه[4]، ولا يكن صاحب سنة يُمَالِىء صاحبَ بدعة إلَّا نِفَاقاً[5]، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعة؛ ملأ الله قلبه إيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان

= في «تلبيس إبليس» (ص ١٦)، وإسناده صحيح.

(١) وجاء هٰذا المعنى مرفوعاً عن النبي ﷺ.

بيد أنه ضعيف لا يصح، كما بيّنه الشيخ الألباني حفظه الله في «السلسلة الضعيفة» (رقم ١٨٦٢).

(٢) أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٨ / ١٠٣)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ١٦) إلى قوله: «فقد قطع رحمها»، وإسناده صحيح، وليس عندهما أيضاً قوله: «ومن تبسم...».

(٣) أخرجه اللالكائي (١١٤٩)، وأبو نعيم (٨ / ١٠٣)، وأخرج ابن بطة (٤٧٠) الشطر الثاني منه، وإسناده صحيح.

(٤) أخرج هٰذا الشطر: أبو نعيم في «الحلية» (٨ / ١٠٣)، بإسناد صحيح، وعنده: «... رجوت أَنْ يُغْفَرَ له».

(٥) أخرج نحوه أبو نعيم (٨ / ١٠٤) بإسناد صحيح، وأخرجه ابن بطة بلفظه (٤٢٩) بإسناد لا بأس به.

صاحب بدعة؛ رفعه الله في الجنة مائة درجة، فلا تكن صاحب بدعة في الله أبداً[1]»][2].

●●●●●

(١) لم أجده.

(٢) من «ط». وبه ينتهي الكتاب. والحمد لله رب العالمين.

الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقم الفقرة
وما اختلف فيه إلَّا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم	٢١٣	البقرة	١٠١، ١٠٢
فهدى الله الذينِ آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق	٢١٣	البقرة	١٠٢
ما يجادل في آيات الله إلَّا الذين كفروا	٤	غافر	٨٣، ١٥٧
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	الشورى	١٣
فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم	١٧	الجاثية	١٠١

●●●●●

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	رقم الفقرة
ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين		٩٤، ١٦٠
قلوب العباد بين أصبعين	عبدالله بن عمرو	٥٠
كل بدعة ضلالة	جابر بن عبدالله	ت٣
كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا	عبدالله بن عمر	٢٨
ما من مسلم يصيبه أذى	عبدالله بن مسعود	ت٦٥
من رأى منكم منكراً	أبو سعيد الخدري	ت١٢٧
المؤمن لا يماري		١٥٧
والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع	أنس بن مالك	ت٦٤
لا تزال عصابة من أمتي	عقبة بن عامر	١٠٢
يقول الله . . . إن مشيت إلي هرولت	أبو هريرة	٥٠
ينزل الله يوم القيامة		٥٠

●●●●●

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	رقم الفقرة
آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل	الفضيل بن عياض	١٧٠
أخاف أن يحرفها فيقع	محمد بن سيرين	١٥٦
إذا رأيت رجلاً من أهل السنة	الفضيل بن عياض	١٧٠
إذا علم الله من الرجل أنه مبغض	الفضيل بن عياض	١٧٠
أصل اثنين وسبعين هو	عبدالله بن المبارك	١٥٩
أنا عرفت ديني	الحسن البصري	١٥٧
أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران	داود بن أبي هند	١٧٠
الإسلام هو السنة	بشر بن الحارث	١٧٠
الحكيم لا يماري ولا يدراي	الحسن البصري	١٥٧
ذاك فعل الله به وفعل	أحمد بن حنبل	١٤٤ت
السنة السنة	عبدالله بن عون	١٧٠
السنة قاضية على القرآن	يحيى بن أبي كثير	٧٠ت
العجب ممن يدعوا اليوم	يونس بن عبيد	١٧٠
قبور أهل السنة	أحمد بن حنبل	١٤٩ت
كسب فيه بعض الدنية	عمر بن الخطاب	١٢٢
لئن يبتلى العبد بكل ما نهى	الشافعي	١١٥ت
لئن يلقى الله العبد	الشافعي	١٤٩ت
لو كانت لي دعوة مستجابة	الفضيل بن عياض	١٣٦
لو كنت محلوقاً	عمر بن الخطاب	١٥٧
ما ابتدع قوم بدعة	أبو قلابة	١٤٦ت
ما أجسر على هٰذا أن أقوله	أحمد بن حنبل	٧٠ت
مات رجل من أصحابي	أحمد بن حنبل	١٧٠
من أحب صاحب بدعة	الفضيل بن عياض	١٧٠

●●●●●

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الفقرة
فضيل بن عياض	١٣٦، ١٧٠
مالك بن أنس	١٤، ٦٢، ١٤٣، ١٥٧، ١٧٠
مالك بن مغول	١٤٣
المتوكل ـ الخليفة العباسي	١٠٠
محمد بن سيرين	١٥٦
محمد بن علي أبو جعفر الباقر	١٦٠
محمد بن الهذيل = أبو الهذيل العلّاف	١٥١
مردويه الصائغ = عبد الصمد بن يزيد	١٣٦
المسيح الدّجال	٢٥، ٢٦
معاذ بن معاذ	١٤٣
موسى بن جعفر	١٦٠
هشام الفوطي	٨٤، ١٥١
وهب بن جرير	١٤٣
يزيد بن زريع	١٤٣
يونس بن عبيد	١٤٣، ١٤٩، ١٧٠

●●●●●

فهرس الفرق

●●●●●

فهرس المسائل

المسائل	رقم الفقرة
الحلال والحرام	١٣٩
الخوف والرجاء	٩١، ٩٢، ١١٧
دار = أنواع الدور	٤٥
ذم الرأي والهوى والكلام	٥، ١٣، ٨٣، ١٠٤، ١١٥، ١٥٣
رحمة الله وسعة مغفرته	٦٨
الرؤية: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة	١٦، ٥١، ٨٢
الشهيد والشهادة	٦٦، ٧٣
الشفاعة	٢٠
الصفات	١٤، ١٥، ٥٠، ٥٤، ٧٦، ٨٠، ٨٨، ٩٨، ١٥٥
الصلاة على النبي ﷺ	١٦٣
طاعة ولاة الأمر، وعدمالخروج عليهم	٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٩
الطاعة	١٦٧
العباداتِ والمعاملات	٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ١١٩، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢
عذاب القبر	١٨
العقل والإدراك	٧٧
العلم	١٠٣
علامات الساعة	٢٥، ٢٦
الفتن والفتنة	١١٣، ١٢٠
الفرقة والافتراق	٩٤، ١٠٧، ١٥٩

المحتوى

●●●●●

التنضيد والمونتاج
دار الحسن للنشر والتوزيع
ـ هاتف ٦٤٨٩٧٥ ـ ص.ب ١٨٢٧٤٢ ـ عمان ـ الأردن